



مؤمنون بلا حدود

Mominoun Without Borders

للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الأقلية المسلمة بالولايات المتحدة الأمريكية: مقاربة سوسيو تاريخية

محمد مزيان
باحث مغربي

20
25

www.mominoun.com



◆ بحث محكم
◆ قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة
◆ 2025-03-31

**الأقلية المسلمة بالولايات المتحدة الأمريكية:
مقاربة سوسيو تاريخية**

تقديم

أثار لقاء الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بممثلين عن الجالية المسلمة بالولايات المتحدة الأمريكية، خلال حملته الانتخابية في نوفمبر 2024، وحصوله على تأييد بعض أئمة المساجد والمراكز الإسلامية في ولاية ميشيغان ذات التجمع العربي والإسلامي الأكبر في البلاد، انتباه الملاحظين عن مدى تأثير أو مساهمة الأقلية المسلمة في الانتخابات الأمريكية، وعن حضور هذه الأقلية ضمن الفعل السياسي والاجتماعي الأمريكي، وكذا عن أصول هذه الأقلية المسلمة، وهو ما دفعنا إلى إجراء هذه الدراسة بهدف رصد تاريخ المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية، بصفتهم أقلية داخل النسيج المجتمعي الأمريكي، ورصد البدايات الأولى للمهاجرين المسلمين إلى أمريكا منذ القرن الخامس عشر؛ فالعديد من الأفارقة المسلمين وجدوا أنفسهم أسرى وهُجروا إلى الولايات المتحدة، فأصبحوا عبيدًا بكارولينا الشمالية أو غيرها من الولايات إبان القرن التاسع عشر. كما ساهمت الأوضاع العربية والدولية في هجرة المسلمين فارتفع عددهم، لكن ذلك لم يمكنهم من أن يصبحوا كتلة مؤثرة ضمن التركيبة السوسيو سياسية الأمريكية. لهذا، فالنظر إلى الوجود الإسلامي في أمريكا يوفر منظورًا جديدًا لهذه الفئة في القرن الواحد والعشرين. تكمن أهمية الموضوع كذلك في أن دراسة وتحليل موضوع الأقليات المسلمة وفهم خصوصياتها وجغرافية تواجدتها يسمح لنا بفهم الوقائع السياسية والاجتماعية للتاريخ الولايات المتحدة الأمريكية؛ ذلك أن حركية الشعوب غالبًا ما كانت عاملًا مساعدًا في نسج علاقات ونشر أفكار ومؤثرات متفاعلة فيما بينها واتخاذ مواقف.

من جانب آخر، يجب أن نضع في الاعتبار كيف تأثرت حياة المسلمين في أمريكا بالتغيرات السياسية والأحداث الدولية؛ إذ شكلت أحداث 11 سبتمبر/أيلول 2001 منعطفًا واضحًا في وضعية الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة، حيث تغيرت النظرة والتعامل معها بأرض «اليانكي»، واهتزت صورة المسلم المتسامح، وأصبح خاضعًا بصورة نمطية روجتها وسائل الإعلام الأمريكية.

ويسلط المسح السريع لـ «الجالية» الأمريكية المسلمة في مطلع القرن الحادي والعشرين الضوء على سمتين أساسيتين؛ الأولى هي التنوع الداخلي، مما يجعل من الصعب تحقيق أي شعور حقيقي بالانتماء. وتتجلى السمة الثانية في اختلاف المذاهب بين سنة وشيعة وغيرهم. ناهيك عن اختلاف المستوى التعليمي والممارسات المهنية.

تؤطر هذا البحث إشكالية مركزية هي وضعية الأقلية المسلمة في الولايات الأمريكية، وتتفرع عنها مجموعة من الأسئلة المتفاعلة فيما بينها من قبيل:

كيف وصل المسلمون إلى الولايات المتحدة الأمريكية؟ ما هي أكثر الجهات المصدرة للمسلمين؟ كيف تعايشوا؟ ما حجم تأثيرهم داخل المجتمع الأمريكي؟ كيف يتعايش المسلمون فيما بينهم ومع باقي مكونات المجتمع الأمريكي؟

المناهج المعتمدة: لمقاربة هذا الموضوع سنستخدم المنهج التاريخي في تقاطع مع مناهج أخرى مكاملة كالمناهج المقارن أو الاستقرائي، بهدف الوقوف على الجذور التاريخية للمسلمين بأمريكا.

أولا- البدايات الأولى للمسلمين بأرض العم سام: من العبودية إلى التحرر

1- الموجات الهجرانية الأولى نحو بلاد العم السام

شهدت الولايات المتحدة الأمريكية اندلاع حركة احتجاجات مصحوبة بأعمال عنف إثر مقتل مواطن أمريكي يدعى «جورج فلويد» ذو أصول إفريقية في 25 مايو 2020 بمدينة مينيابوليس، وامتدت هذه الاحتجاجات إلى أكثر من 40 ولاية أمريكية، كما انتشر لهيبتها خارج الحدود الأمريكية؛ إذ شهدت عدة مدن أوروبية موجة من الاحتجاجات المنددة بالعنصرية والقمع، وهو ما أعاد إلى السطح التنديد بتجارة الرقيق وبأهم رموزها، رغم أنها شكلت جزءاً من تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، بيد أنها لم تحقق الإجماع الوطني حولها؛ إذ سعى بعض الأمريكيين إلى محوها من صفحات السجلات التاريخية، بينما اعتبرها البعض الآخر جزءاً مهماً من الهوية الوطنية. وأمام شدة الاحتجاجات عمل المحتجون على إزالة رموز العبودية والنصب التذكارية لهذه المرحلة البئيسة من تاريخ البشرية وتجددت المطالب بإزالة تماثيل زعماء الكونفدرالية وتمثال كريستوفر كولومبس ورموز أخرى عنصرية ومعبرة عن القمع الاستعماري، وعن مرحلة تجارة العبيد التي وسمت جزءاً كبيراً من تاريخ الأمريكيين والدول الأوروبية معا.

مرد هذا الربط بين الماضي والحاضر هو التأكيد أن تجارة تصدير الرقيق من إفريقيا عبر الأطلسي تحتل مكانة مهمة في حركة التجارة العالمية، وتسمح بفهم الأصول التاريخية للنظام الاقتصادي العالمي؛ إذ يشير الباحث «اينيكوري» إلى أنه عندما وصل كريستوف كولومبوس إلى منطقة الكاريبي في 1492 كانت اقتصادات أوروبا الغربية غير نامية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، حين كانت زراعة الكفاف والإنتاج الحرفي الفردي للمصنوعات اليدوية لا يزالان يشكلان الأنشطة الاقتصادية السائدة. لكن ذلك لا يجب أن ينسينا التغيرات البنيوية التي شهدتها أوروبا الغربية قبل ثلاثة قرون من وصول «كولومبوس» إلى العالم الجديد، والمتمثلة في التطور الديموغرافي وتطور العلاقة بين المناطق وفي مجال التجارة الدولية، مما تسبب في إحداث تغيرات مؤسسية داخل دول أوروبا الغربية. وأخيراً اتساع نطاق الإنتاج للتبادل السوقي، مما وفر الظروف الملائمة لاستجابة اقتصادات أوروبا للفرص المتاحة بفضل ظهور نظام الأطلسي. وعرف تطورا واضحا خلال القرون اللاحقة، فنظم جانب كبير من التجارة حول شحن السلع إلى إفريقيا والقارة الأمريكية، وشحن العبيد من إفريقيا إلى هذه القارة الأمريكية، وشحنت البضائع والمعادن الثمينة إلى أوروبا، وهو ما يطرح فكرة أن دراسة وجود المسلمين في أمريكا الاستعمارية يجب أن ينطلق من طرفي المحيط الأطلسي؛ إذ يقدم البحث التاريخي في الجانب الإفريقي صورة واضحة وبشكل معقول عن البيئة السياسية والثقافية التي خرج منها الأسرى نحو أمريكا. كما يوفر عدة مصادر ومعلومات عن وجود أنشطة للمسلمين عند وصولهم إلى العالم الجديد: مثل التركيب العرقي والثقافي لمناطق التوريد الإفريقية، وظهور أسماء المسلمين في دفاتر أصحاب العبيد وفي إعلانات

1 ج.إ. اينيكوري، «إفريقيا في تاريخ العالم: تجارة تصدير الرقيق من إفريقيا وظهور النظام الاقتصادي الأطلسي»، ضمن تاريخ إفريقيا العام، المجلد 5 إفريقيا من القرن 16 إلى القرن 18 (منشورات اليونسكو 1997) ص 138

المارقين منهم في الصحف، وإشارات إلى أصول مسلمة في مقابلات مع عبيد سابقين وأحفادهم المسلمين، ثم التفضيلات المعلنة لبعض «أنواع» الأفارقة من قبل مجتمع الرقيق، وكذا الملاحظات المسجلة للنشاط الإسلامي، ونبذ عن شخصيات إسلامية معروفة؛ إذ توجد وثائق تخص الجانب الأخير كتبها المسلمون أنفسهم باللغة العربية، وهي ظاهرة نادرة. في حين يبقى الحديث عن تقديرات السكان المسلمين في أمريكا نوعاً من المغامرة العلمية؛ ذلك أن البيانات حول هذا الموضوع تكاد تكون نوعية فقط. لذا فإن محاولات التحديد الكمي هي مجرد تخمينات في هذه المرحلة².

وفق هذا السياق، تقاطر على أمريكا الشمالية البريطانية خلال الحقبة الاستعمارية ملايين العبيد من «Senegambia» والسودان، بعد خطفهم أو أسرهم محلياً ويبيعهم في أمريكا. ساهم هؤلاء المسلمون من الأفارقة من بنين (داهومي) وتوغولاند ومدن نيجيرية ومن غامبيا إلى جانب الهنود الأمريكيين في تطوير المستعمرات الأوروبية في العصور الاستعمارية وما قبلها³، وهو ما ترتب عنه وجود نسبة كبيرة من العبيد بين السكان؛ فمن بين العبيد البالغ عددهم 697 ألف الذين كانوا في الولايات المتحدة في 1790 كان 642 ألف منهم مستقرين في الجنوب، وكانوا يمثلون 36 في المائة من مجموع سكان الولايات الجنوبية. كما تكشف الدراسات عن نسبة كل من الجنسين بين 404705 من الإفريقيين كانوا موزعين على مختلف مناطق العالم الجديد إبان الفترة الممتدة من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر. لكن تبقى في اعتقادي تقديرات أكثر منها إحصائيات مضبوطة.

من المعلوم أنه كلما تم الحديث عن أصول الإسلام والمسلمين بالولايات المتحدة، إلا ويتم ربطه بشكل آلي بهذه الفترة وبعده العبيد الذين تم جلبهم إلى العالم الجديد، حيث ورد في موسوعة التاريخ العام لإفريقيا إحصائيات مهمة عن نسبة العبيد المهجرين من الجنسين من مختلف المناطق الإفريقية ما بين 1763-1788، وتبين كذلك حجم الهدر الديموغرافي الذي تعرضت له مختلف مناطق القارة الإفريقية، ومساهمة ذلك في ظهور نظام اقتصادي جديد أطلق عليه النظام الاقتصادي الأطلسي وفق صاحب الدراسة⁴.

2 Michael A. «Gomez Muslims in Early America», *The Journal of Southern History*, Nov., 1994, Vol. 60, No. 4 (Nov., 1994), pp. 671-710

3 Clyde-Ahmad Winters, «Afro-American Muslims—from slavery to freedom» in: *Islamic Studies*, Vol. 17, No. 4 (Winter 1978), pp. 187-205, Published by: Islamic Research Institute, International Islamic University, Islamabad p.188 -190

جدول 1، نسبة كل من الجنسين بين العبيد المصدرين من مختلف مناطق إفريقيا (1763-1788)⁵

المنطقة الإفريقية	نسبة الذكور	نسبة الإناث
غامبيا	72,1	27,9
ساحل ويندوورد	65,7	34,3
ساحل الذهب	66,8	33,3
وايدا	57,8	42,2
بنين	49,96	50,04
بوني	56,5	43,5
كالابار	58,8	41,2
غابون	68,8	31,2
انغولا	68,2	31,8

من الواضح أن التوزيع الجغرافي والجنسي للعبيد قد اختلف من منطقة إلى أخرى، لكنهما اتحدا في الآثار التي خلفها، وكذا في طريقة الاتجار بهذه الفئة، حيث كانت تتم عن طريق عمليات عسكرية مصحوبة بعنف شديد، فقد كان لتصدير العبيد أيضا تأثير تخريبي يتسم بالخطورة على الهياكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلاد المصدرة، ويمكن أن نستشف ذلك مما كتبه «هيرمان أبرامز» المدير العام لشركة جزر الهند الغربية الهولندية في ساحل الذهب (غانا) بأنه منذ إدخال الأسلحة النارية أثر توسيع نطاق تجارة تصدير العبيد. كما مهدت الكميات الكبيرة من البنادق والبارود التي كان يجلبونها من وقت إلى آخر السبيل لإشعال نيران حروب رهيبية بين ملوك القبائل وأمرائها ورؤسائها الذين كانوا يحولون أسراهم في الحروب إلى عبيد يتم تصديرهم إلى أوروبا والعالم الجديد، حيث اشتغلوا في المزارع الكبرى في غربي الولايات المتحدة الأمريكية وجنوبها مما مهد الطريق للثورة الصناعية. وعلى الرغم من أن توسع تجارة العبيد كان حافزا لنمو حرية اليد العاملة التي أصبحت الشكل السائد للعمالة في شمال غربي أوروبا وشمال شرقي الولايات المتحدة الأمريكية، فقد اتسع نطاق طرائق الإنتاج العبودي في سائر أنحاء المنطقة الأطلسية وخاصة في الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة الأمريكية، في حين تركزت الصناعات في المناطق المتاخمة للأطلسي بحلول القرن التاسع عشر نتيجة ضخامة السوق التي أتاحتها ظروف التنمية غير المتكافئة لأصحاب الصناعات في تلك المناطق، وهو ما يعزز الفرضية القائلة إن العملية التاريخية التي أفرزت الرأسمالية في شمال غربي أوروبا وفي شمال شرق

5 نفسه.

الولايات المتحدة الأمريكية أدت في الوقت نفسه إلى تعزيز وتوسيع نطاق طرائق الإنتاج في مرحلة ما قبل الرأسمالية في إفريقيا وأمريكا اللاتينية والكاريبية وفي الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة الأمريكية⁷.

بالرجوع إلى تاريخ تجارة العبيد وعلاقتها بوصول المسلمين إلى «العالم الجديد»، نجد أنه بحلول عام 1503، وطئ المسلمون من غرب إفريقيا أرض «العالم الجديد»، وتميزوا عن غيرهم بإجادتهم للقراءة والكتابة: وهي قدرة قلما نُظر إليها كأفضلية من قبل مُلاك المزارع. وفي العقود الخمسة التي تلت ثورة العبيد في أمريكا الوسطى، أصدرت إسبانيا خمسة مراسيم تحظر استيراد العبيد المسلمين. الشيء الذي يبرز أن المسلمين وصلوا إلى أمريكا قبل أكثر من قرنٍ على قيام شركة فيرجينيا بتأسيس مستعمرة جيمستاون عام 1607 للميلاد. وقبل أكثر من قرنٍ على قيام البيوريتانيين بتأسيس مستعمرة خليج ماساتشوستس عام 1630 للميلاد. وعاش المسلمون في أمريكا ليس قبل البروتستانتين فحسب، ولكن قبل أن توجد البروتستانتية نفسها. وبعد الكاثوليكية، كان الإسلام ثاني أكبر الأديان التوحيدية انتشاراً في القارتين⁸.

2- تاريخ تليد وشخصيات منسية

إن إطلالة سريعة على ما كُتب حول أصول المسلمين في أمريكا تبرز تجاهل المؤرخين الأمريكيين لهذه المرحلة ولهذه الفئة، وتعتبرها وافدة وتتغافل التأثير الذي مارسه العبيد من شمال إفريقيا الذين حملوا معهم روافدهم الثقافية وتنوعهم العرقي، وحتى التأثير الذي مارسه الحضور الإسلامي بشبه الجزيرة الإيبيرية لمدة ثمانية قرون، وهو ما أكده المؤرخ الأمريكي Sam Haselby⁹ في دراسة له عن البدايات الأولى للمسلمين بأمريكا غداة الاكتشافات الجغرافية، وكيف وظف الإسبان العبيد المسلمين في عمليات الاكتشافات والتواصل مع الساكنة المحلية، وكيف أنهم انتفضوا ضد سياسة العبودية أكثر من مرة. ويقر بأن المسلمين كانوا يعيشون في أمريكا، ليس قبل وصول البروتستانت إليها فحسب، بل قبل أن توجد البروتستانتية نفسها. بالإضافة إلى

7 نفسه، ص 146

8 «التاريخ الإسلامي لأميركا.. هكذا حُرم العبيد المسلمون حريتهم وتم تنصيرهم بالقوة» على الرابط:

<https://www.aljazeera.net/midan/intellect/history/2020/2/29/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7>

تاريخ الاطلاع، 2_7-2020

9 مؤرخ ومحرر رئيسي في Aeon كان عضو هيئة تدريس في الجامعة الأمريكية في بيروت والجامعة الأمريكية في القاهرة. صدر كتابه **The Origins of American Religious Nationalism** «أصول القومية الدينية الأمريكية» في عام 2016 وتمت مراجعته على نطاق واسع. ينظر،

<https://aeon.co/essays/muslims-lived-in-america-before-protestantism-even-existed>

أنَّ الإسلام كان الديانة التوحيدية الثانية في الأمريكيتين، بعد الكاثوليكية¹⁰. الفكرة نفسها، أكد عليها الباحث Michael A. Gomez وأشار إليها في دراسته السابقة الذكر¹¹.

لن نتعرض في هذه الدراسة لطريقة جلب العبيد إلى الولايات المتحدة والظروف التي عاشوها والموانئ التي نزلوا بها، والانعكاسات الاقتصادية سواء على بلدان المنشأ أو على الكنسية التي قننت وشرعنت هذه التجارة وما ذرته من أرباح على المتاجرين بها والشركات والدول الاستعمارية، ولا إلى المراحل التي مرت بها هذه التجارة ولا الوكالات والمراكز التجارية بالسواحل الإفريقية، لكن ما أود الإشارة إليه أن هذه التجارة شكلت فرصة لتسرب الإسلام إلى هذه المناطق، ومثلت البدايات الجينية للأقلية المسلمة؛ إذ ذهبت بعض الدراسات إلى أن أول ذكر للمسلمين الأفارقة في «العالم الجديد»، بدأ مع استكشاف الأمريكيتين، حيث نطالع اسم Estevanico، إشارة إلى مصطفى الزموري¹²، وهو مستكشف الجزء الجنوبي الغربي من الولايات المتحدة، كان «عربياً زنجياً» من المغرب. كما تم استخدام العبيد والمغامرين المسلمين الآخرين من قبل الإسبان كمتترجمين فورين في الأمريكيتين.

والواقع أن المسلمين شكلوا منذ البداية جزءاً من أمريكا العظمى، بما فيها تلك الأجزاء التي أضحت تعرف بالولايات المتحدة. في عام 1527 للميلاد، وصل مصطفى الزموري، وهو مسلمٌ عربي من الساحل المغربي، إلى فلوريدا كعبد في بعثة إسبانية بقيادة «بانفيلو دي نارفيز» تعرّضت للتدمير. على عكس كل التوقعات، تمكن الزموري من النجاة وأسس لنفسه حياةً جديدة، مرتحلاً من سواحل خليج المكسيك إلى أنحاء ما يُعرف الآن

10 Sam Haselby, «Muslims of early America», in <https://aeon.co/essays/muslims-lived-in-america-before-protestantism-even-existed>, consulted, 2-7-2020

تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة تمت ترجمتها إلى العربية ونشرت على العديد من المواقع الإلكترونية ينظر على سبيل المثال،

<https://www.sasapost.com/translation/muslims-life-in-ancient-america/>

11 Michael A. Gomez, «Muslims in Early America», *The Journal of Southern History*, Nov., 1994, Vol. 60, No. 4 (Nov., 1994), pp.671-710

12 شكلت هذه الشخصية محور العمل الذي قدمتها العلمي ليلى، والمعنون بـ **The Moor's Account** وهو عبارة عن رواية تاريخية تخيلية لمسار هذه الشخصية بعد نجاتها رفقة ثلاث أفراد من طاقم السفينة التي أبحرت تحت قيادة Pánfilo de Narváez إلى الأراضي الأمريكية، فكان مصطفى الزموري، الذي يدعى إسبانيكو عبد الفاتح الإسباني. Estevanico أحد الأوائل من المسلمين الذين وصلوا إلى الأراضي الجديد سنة 1527 ينظر،

- Laila Lalami, **The Moor's Account**, Publisher Pantheon Books, September 2014

وقد وردت أخبار الزموري كذلك في كتاب أحد الناجين الأربع من الغرق، وكتب كتابه سنة 1542. لمزيد من الاطلاع ينظر،

Adventures in the unknown interior of America; Alvar Nunez Cabeza De Vaca,

ورد ذلك عند، Sam Haselby, Muslims of early America, in <https://aeon.co/essays/muslims-lived-in-america-be--fore-protestantism-even-existed> date de consultation, 2-7-2020

بجنوب غرب الولايات المتحدة، بالإضافة إلى أمريكا الوسطى. وقد ناضل كعبد قبل أن يؤسس لنفسه مكانة داخل المجتمع كطبيب معروف له احترامه¹³.

أثر مسلمون أفارقة آخرون، معظمهم من البربر، وصنهاجة، والمالدينغ (Mainland) والولوف (Wolofs) في المناطق التي مروا منها، وهو ما أثار قلق السلطات الإسبانية من سرعة انتشار الإسلام وسط الهنود، وكان ذلك سبباً في قرار الإسبان بعدم استيراد العبيد من البربر ومن قبائل الولوف، بسبب طبيعتهم المتمردة، والممارسة المستمرة لمفهوم الجهاد أو الحرب المقدسة¹⁴.

وفي عام 1650 كان هناك نحو ثلاثمائة من العبيد في فرجينيا؛ أي أقل من 2 في المائة من عدد السكان، وانقضى عهد الستينيات قبل أن تكون هناك إشارة رسمية للرقيق الأسود في قانون فرجينيا، وظل عدد الخدم المتعاقدين إلى ثمانينيات القرن السابع عشر يفوق عدد العبيد بأضعاف كثيرة¹⁵. واتجهت تجارة العبيد جنوباً طيلة القرن السابع عشر وخلال القرن الثامن عشر، خاصة من مناطق غرب إفريقيا. على الرغم من أن شعب المالدينغ لم يكن جميعه مسلماً، بيد أن نقل بعضهم إلى أمريكا، لم يجعل منهم أغلبية، بل ظلوا دائماً أقلية من بين العبيد الذين تم نقلهم هناك؛ لأن تجار العبيد، عادة ما تجنبوا أسواق الرقيق الأكثر شيوعاً في أنغولا وكونغو واتجهوا بعيداً داخل إفريقيا، بحثاً عن العبيد بأسعار زهيدة. كما تجدر الإشارة إلى أن وعي العبيد المهجرين بالدين الإسلامي وحضارته لم يكن قوياً عند معظمهم؛ لأن أغليبتهم من الأطفال أو الشباب والنساء، بالمقابل كانت عملية ادماجهم في مجتمع التوافد عملية كاملة وبسيطة. وانطلاقاً من فرضية أن معظم المسلمين الذكور قد تعلموا القرآن بالكامل وصلواتهم قبل سن المراهقة، فقد كانت عملية إدماجهم في المجتمع الأمريكي الذي كان في ذلك الوقت مرناً، وكان في حالة تطور وتشكل، لذا حاول استيعاب مختلف العناصر الاجتماعية الأوروبية والإفريقية بنفس السهولة¹⁶.

نتيجة لذلك، حتى في حالة المسلمين الأفارقة الذين تم إحضارهم إلى أمريكا، وهم في سن المراهقة أو الشباب، تمسك العديد منهم بالدين الإسلامي، رغم العبودية التي كانوا يرزحون تحتها، فمارسوا طقوسهم الدينية بطريقة أرثوذكسية. على سبيل المثال، في يونيو 1731، في أنابوليس، أصبح «أيوبا سليمان إبراهيم

13 «التاريخ الإسلامي لأميركا.. هكذا حُرّم العبيد المسلمون حريتهم وتم تنصيرهم بالقوة» على الرابط:

<https://www.aljazeera.net/midan/intellect/history/%2020/2/29/D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7>

تاريخ الاطلاع، 2020-7-2

14 Clyde-Ahmad Winters, Afro-American Muslims-from slavery ... , op, cit, p.188 -190

15 جون ستيل جوردان، امبراطورية الثروة، التاريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الأمريكية، الجزء الأول، عالم المعرفة، عدد 357 سنة 2008 ص 32

16 Clyde-Ahmad Winters,» Afro-American Muslims «...op, cit, p.191

ديالو»¹⁷، تاجر مسلم من قبيلة «الفولب»، مشهوراً لأنه رفض شرب الخمر. الشيء الذي جعل سيده يصبح أكثر لطفاً معه من ذي قبل؛ حين سمح له بمكان للصلاة وبعض وسائل الراحة الأخرى، من أجل جعل العبودية سهلة قدر الإمكان¹⁸، وهو ما فندته الأحداث والمعطيات اللاحقة، خاصة الصراع بين العبيد والأسياد من أجل إقرار حقوقهم والمساواة والحصول على حريتهم وإلغاء نظام العبودية، وهو الصراع الممتد إلى غاية اليوم بأشكال وصيغ مختلفة.

ويقدم الباحث Clyde-Ahmad Winters مثلاً مناقضاً للوضع الاستثنائية التي تمتع بها «أيوبا سليمان إبراهيم ديالو»، ليرز أن العبيد المسلمين في الولايات المتحدة لم يحصلوا على حريتهم، بعد الحرب وازدهار صناعة القطن، وهو مثال «صالح بلالي»¹⁹، الذي سماه سيده بـ «توم»، حيث مكث في العبودية مدى الحياة، ظل قادراً على القراءة والكتابة باللغة العربية، رغم فترة العبودية التي استمرت أربعين عاماً؛ إذ كان محمدياً صارماً امتنع عن المشروبات الروحية وحافظ على صيام رمضان²⁰.

وهناك مثال ثاني تجلى في العبد المسلم «عمر بن سعيد» الذي أطلق عليه سيده «مورو»، كان عبداً في «فايتفيل» بولاية كارولينا الشمالية. ولد حوالي عام 1770 في «فوتا تورو» (Futa Toro) ودرس الدراسات الإسلامية حتى سن 25 سنة، لكنه وقع في العبودية حوالي عام 1800، وكان إماماً، كما حج إلى مكة. لكن العبد المسلم الأكثر شهرة هو «كونت كينتي» (Kunte Kinte)، الذي تم اختطافه من قريته بغامبيا، في سن 16 عاماً. على الرغم من أنه ظل عبداً في ميناء ألبريدا، حتى أصبح عمره 25 عاماً، ثم نقل إلى أمريكا عام 1767، على متن «اللورد لينجونيه». على الرغم من الاختلاف حول عمر «كينتي» عند وصوله إلى أمريكا، إلا أن الحقيقة المتفق عليها هو تاريخ وصوله إلى أمريكا في 5 يوليو 1767²¹.

والواضح أنه كان من الصعب الحفاظ على الإسلام المنظم في الولايات المتحدة بسبب انفصال عائلات السود، حيث نتج عن تجارة الرقيق بين الولايات ما بين 1790-1860 تهجير أكثر من مليوني عبد، ونقلهم إلى الغرب أو الجنوب بسبب التوسع في إنتاج القطن. ونتيجة لهذه الهجرة القسرية الكبيرة، فلم يكن هناك وقت كافٍ لتعليم الآباء دينهم وثقافتهم لأطفالهم²².

17 كان هذا العبد المسلم موضوعاً لكتاب بيوغرافي لـ Douglas Grant المعنون بـ *The Fortunate Slave* والمنشور سنة 1968. ينظر، - Douglas Grant, *The Fortunate Slave: An Illustration of African Slavery in the Early Eighteenth Century* (London, New York, and Toronto, 1968)

18 Clyde-Ahmad Winters, «Afro-American Muslims...», op, cit p.191

19 كانت هذه الشخصية محورا لدراسة تحت عنوان،

- Philip D. Curtin, ed., *Africa Remembered: Narratives by West Africans from the Era of the Slave Trade* (Madison, Milwaukee, and London, 1967).

20 Clyde-Ahmad Winters, «Afro-American Muslims...», op, cit p.193

21 Ibidem

22 Ibid, p.194

ومع تزايد أعداد العبيد السود بمعدلات ثابتة، سواء على نحو مطلق أو بالنسبة إلى تعداد السكان، في الوقت الذي بدأت تهبط فيه أرباح المنتجات الفلاحية خاصة التبغ، بعد بلوغ السوق حد الاشباع، انقلب الوضع، فوجهت انتقادات لاذعة ضد استغلال العبيد وبدأ النظر إلى مسألة العبودية من زاوية أخلاقية، وظهرت أفكار ترى فيها عملاً خارجاً عن الأخلاق، كما تصاعدت الصرخات التي كان يطلقها السود الأحرار مع تزايد المخاوف من وقوع حوادث التمرد، والحاجة الاقتصادية إلى حمل السود على تقديم مزيد من الجهد لخفض التكاليف. ومع بداية القرن الثامن عشر، لم يعد يسمح للسود بالتجمهر في مجموعات تتجاوز أربعة أشخاص، وكان يطلب منهم رخصة خطية إذا ما أرادوا مغادرة المزارع التي أقاموا وعملوا فيها²³.

ونجد إشارات على استقرار بعض مسلمي شمال إفريقيا في فيلاديلفيا؛ إذ اشتغلوا مياومين، ونشروا تعاليم الإسلام بين أفراد أسرهم، علاوة على ذلك، استقر عدد من العبيد المسلمين بأمريكا الوسطى ومنطقة الكرايبي، أمثال «محمد كبا» (Muhammed Kab) و«آنا موسى» (Ana Musa)، و«أبو بكر الصديق» (Abu Bakr al Siddiq) المزداد في تومبوكتو سنة 1790، حيث تلقى تعليمه منذ نعومة أظافره، وقع في الأسر والعبودية سنة 1805، وكان حافظاً للقرآن الكريم مطالعاً على الشريعة الإسلامية. شغل منصب كاتب في جامايكا، حيث كان يحتفظ بسجلات المزارع المدونة باللغة العربية. وقد أطلق عليه اسم إدوارد دونيلان (أو دونلان / دولان). عاد إلى إفريقيا في عام 1835 مع المستكشف «جون ديفيدسون»، الذي كان مهتماً بالوصول إلى تمبكتو²⁴.

انتشر الإسلام في الأمريكيتين بشكل جنيني عن طريق هؤلاء المسلمون الأوائل، وللإشارة فقد شكل القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نقطة انطلاق هجرات عربية مسلمة إلى العالم الجديد ساهمت بشكل واضح في ارتفاع عدد المسلمين؛ إذ تورد الإحصائيات أن عدد المسلمين بالبرازيل مثلاً سنة 1910 تجاوز 100 ألف مسلم؛ إذ اختلفت مناطق توافدهم بين قبائل الحوسا Hausa واليوربا Yoruba والمالدينغ... مارسوا مهناً مختلفة مثل الفلاحة والتجارة بين غامبيا و(داهومي) البنين من جهة والبرازيل من جهة أخرى. كما ساهموا فيما بعد في الحركات الاحتجاجية المنددة بالعبودية والداعية إلى إلغائها²⁵.

3- إشكالية التوثيق

يدفعنا نقص المعلومات وضعف التوثيق والتساؤل عن عدد الأفارقة المسلمين الذين وصلوا إلى أمريكا الشمالية خلال الفترة الممتدة من 1500-1900، إلى الاستعانة بما كتبه الباحثة Sylviane A. Diouf²⁶، حين جعلت محور دراستها عن تاريخ الإسلام بأمريكا، وركزت على مؤسسة «العبودية الأمريكية»، لإظهار مدى

23 جون ستيل جوردان، امبراطورية الثروة، م س ص 33

24 Clyde-Ahmad Winters, «Afro-American Muslims...op, cit p.195

25 Ibid, p.198

26 Sylviane A. Diouf, *Servants of Allah: African Muslims Enslaved in the Americas*. (New York: New York University Press, 1988)

فراقتها مقارنة بتجارب العبودية الأخرى. كما قدمت تفاصيل تاريخية دقيقة عن ذلك. سلطت الضوء أيضا على العديد من مناطق العنمة في هذا التاريخ، وأبرزت العلاقة المفترضة بين الإسلام وإفريقيا وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. وقدمت وصفاً تاريخياً دقيقاً عن الحضور غير المدروس بشكل كاف للأفارقة المسلمين في تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي لمدة ثلاثمائة وخمسين عاماً²⁷؛ إذ تشير إلى أنه من بين حوالي خمسة عشر مليون أفريقي الذين تم نقلهم إلى العالم الجديد، كان منهم ما بين مليونين وربع (2,25 مليون) وثلاثة 3 ملايين من المسلمين. كانوا على الأرجح أكثر عدداً في الأمريكيتين من أي مجموعة أخرى من الوافدين²⁸. وترى الكاتبة أيضاً أن مجتمع العبيد المسلمين كان أكثر ديمقراطية وتقدمية من مجتمع أسيادهم. ومن المحتمل أن يكون لديهم معدل إلمام بالقراءة والكتابة أعلى؛ وعلى عكس السكان الأوروبيين في الأمريكيتين، لم يكن بين المسلمين مدانون أو مجرمون²⁹. لم تغفل الباحثة الحديث عن تشبث هؤلاء المسلمين الأفارقة بتعاليم الإسلام والحفاظ على أركانه الخمسة في الأمريكيتين؛ إذ بذلوا جهوداً جبارة لدعم هذه الأركان، لكن بدرجات متفاوتة من النجاح نظراً لوجود عقبات شديدة. وظفت «ضيوف» مفهوم «الجالية المسلمة»، وكان العبيد المسلمون يميلون إلى تكوين مجتمعات متماسكة، وهو ما لاحظته المراقبون الأوروبيون. حاول المسلمون بدرجات متفاوتة من النجاح، أن يحتفظوا بأسلوب مميز للزي، وبأسمائهم الإسلامية، وقواعدهم الغذائية. وتشير الكاتبة إلى أنه يمكن اعتبار هذه الممارسات وسيلة للمقاومة وإثبات الوجود. كان المسلمون يرفضون وضعهم كعبيد، ويؤكدون كرامتهم كمسلمين أفارقة، وبالتالي يسيطرون على حياتهم، ثم تبحث «ضيوف» في العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، وبين المسلمين وملاك العبيد. وتقول إنه في حين أن المسلمين في بعض الأحيان يفصلون أنفسهم عن بعضهم البعض وكانوا في كثير من الأحيان يتنقلون بشكل تصاعدي داخل الهياكل الاجتماعية لمجتمعات العبيد، كدليل على «الصمود»³⁰.

ولعل أكثر أهم خلاصة توصلت إليها الباحثة، وهي أنه لم يتم إدماج المسلمين من أصل أفريقي بالكامل في الثقافة الأمريكية؛ إذ تمكنوا من الحفاظ على الهوية الإسلامية والحفاظ على المبادئ الإسلامية في بيئة غير بيئتهم الأصلية. كما ترك المسلمون الأفارقة بصمة على مؤسسة العبودية في الأمريكيتين، رغم عدم الاعتراف بها بشكل كامل، حين تم التغاضي عن قوة هؤلاء الأشخاص ومرونتهم وشجاعتهم وفخرهم وكرامتهم. على الرغم من أن الأشكال الأوثوذكسية للإسلام لم تستمر في ظل العبودية، إلا أن النضال من أجل الحفاظ على الاستقلال الديني والثقافي يوضح تماسك المستعبدين في قبضة الأسر³¹. في حين يقدم الباحث Michael A. Gomez، نتائج

27 Amina Wadud, «Reviewed Work(s): Servants of Allah: African Muslims Enslaved in the Americas» by Sylviane A. Diouf, *Journal of Law and Religion*, 2000 - 2001, Vol. 15, No. 1/2 (2000 - 2001), pp. 541-546

28 Timothy W. Marr, «Reviewed Work(s): Servants of Allah: African Muslims Enslaved in the Americas» by Sylviane A. Diouf, *The William and Mary Quarterly*, Jul., 2000, Vol. 57, No. 3 (Jul., 2000), pp. 690-692 p. 690

29 Ibid, p.691

30 Ibid, p. 692

31 Paul E. Lovejoy, Reviewed Work(s): Servants of Allah: African Muslims Enslaved in the Americas by Sylviane A. Diouf, *The International History Review*, Vol. 21, No. 4 (Dec., 1999), pp. 993-995

عدة؛ تجلت الأولى في أعداد الأفارقة المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية ربما وصلت إلى الآلاف، ثانيًا: بذل المسلمون جهودًا حقيقية ومثابرة لممارسة طقوسهم الدينية. وعلى الرغم من أنهم رسخوا إيمانهم في المقام الأول داخل عائلاتهم، فقد تحولوا إلى عبيد في بعض الحالات. ثالثًا، كان الإسلام والعرق مهيمنين في عملية التقسيم الطبقي الاجتماعي داخل المجتمع الأمريكي الأفريقي. وأخيرًا، فإن الظواهر الثقافية الموجودة في قطاعات من المجتمع الأمريكي الأفريقي، مثل ممارسات العبادة المسيحية ظاهريًا وبعض التعبيرات الفنية، ربما تعكس تأثير هؤلاء المسلمين الأوائل³². لهذا يحدد الباحث أن ما بين 400 ألف و523 ألف أفريقي قدموا إلى أمريكا الشمالية البريطانية أثناء تجارة الرقيق، وأن ما لا يقل عن 200 ألف قدموا من مناطق متأثرة بالإسلام بدرجات متفاوتة. قد يكون المسلمون قد أتوا إلى أمريكا بالآلاف، إن لم يكن بعشرات الآلاف، يصعب الحفاظ على تقييم أكثر دقة لأعدادهم في هذا الوقت.

وكان طبيعيًا أن يستفيد هؤلاء العبيد المسلمون من موجة التحرير التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية؛ إذ بدأت حملة إلغاء الرق فورًا بعد اندلاع الثورة الأمريكية، ولا عجب أن المناطق التي لم تعتمد اقتصاداتها كثيرًا على عمل الرقيق، كانت المبادرة في هذه الحملة. وألغت فيرمونت مع إعلان استقلالها عن بريطانيا في عام 1777، الرق أيضًا، وسارت على خطاها الولايات الشمالية من دون تردد، بما في ذلك نيويورك التي بدأت في تحرير عبيدها تدريجيًا منذ عام 1799 إلى غاية 1827. أما في الولايات الجنوبية، فقد كان الأمر مغايرًا؛ إذ تردد أغلب ملاك الأراضي في تحرير عبيدهم، خاصة بعد أن تزايدت قيمتهم السوقية في العقود الأولى من القرن التاسع عشر³³.

وكان من النتائج المباشرة لعملية تحرير الرقيق سعي «جمعية الاستعمار الأمريكية» (ACS)، التي تأسست عام 1816، إلى تشجيع عودة الأمريكيين من أصول إفريقية إلى إفريقيا، وهي الفكرة التي اتخذت بعدًا عنصريًا، ففي نظر الرافضين لها كان ذلك سيساهم على المدى الطويل، في جعل الولايات المتحدة بلدًا غالبية ساكنيه من العنصر الأبيض. على هذا النحو، فقد احتدم الجدل أيضًا بين الراديكاليين الداعين إلى الإلغاء، والبيض والسود على وجه الخصوص، أكدوا بصوت عالٍ وبقوة أنهم ينتمون إلى الأمة الأمريكية بواسطة العمل والدم. فظهرت هجرة معاكسة نحو المناطق الإفريقية، ما ترتب عنه ميلاد دولة ليبيريا سنة 1822³⁴.

32 Michael A. Gomez, «Muslims in Early America», *The Journal of Southern History*, Nov., 1994, Vol. 60, No. 4 (Nov., 1994), pp.671-710

33 جون ستيل جوردان، إمبراطورية الثروة، م س ص 104

34 Anne HUGON, «Fondation du Liberia», in Singaravélou Pierre et Sylvain Venayre, *Histoire du Monde au XIXe siècle*, Fayard, 2017. p. 250

ثانيا- المهاجرون المسلمون من المناطق العربية نحو الأراضي الأمريكية:

1- من المغرب نحو الولايات المتحدة الأمريكية إبان القرن التاسع عشر

في واقع الأمر، لم يكن مصطفى الزموري المغربي الوحيد الذي وصل إلى بلاد العم سام، بل تحفل الوثائق المخزنية بأسماء تجار مغاربة وطئت أقدامهم هذه الأراضي، ورغم أن عدد الحاصلين على الجنسية الأمريكية خلال القرن التاسع عشر ضعيفاً، ولم تسعفنا الوثائق في حصر عددهم ولا المدن التي استقروا بها بشكل مفصل ودقيق، باستثناء بعض الإشارات المتفرقة في بعض المصادر، ومرد ذلك إلى قلة عدد المهاجرين المغاربة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بسبب البعد الجغرافي وعامل اللغة والاختلاف العقدي وكذا قوة الارتباط التجاري بين المغرب وأوروبا منذ القدم، إضافة إلى الجاذبية التي مارستها المدن التجارية كمانشستر والبندقية ومارسليا وليفربول وهامبورغ وجبل طارق على الذهنية المغربية، حيث لم تخل هذه المدن من تجار مغاربة أغنياء استطاعوا منافسة الأوروبيين³⁵.

أما بخصوص عدد المهاجرين المغاربة إلى الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر فلم يتعد أربعة أشخاص هم:

1- الحسن السوسي: كان يعيش بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد ورد عنه أنه عاد إلى المغرب فاستقبله السلطان مولاي الحسن سنة 1892، وأنعم عليه بفرس عتيق بسرجه مذهب، وسرج له وسقه إلى أمريكا دون كراء يلزمه، مما يدل على أنه رجع إلى أمريكا.

2- الحاج عبد الله بن التهامي البقالي: وأصله من مدينة الجديدة (مازكان)، كان مقيماً بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1892³⁶.

3- إلياس بن الطويل: كان تاجراً بالولايات المتحدة الأمريكية، ولما رجع إلى المغرب سنة 1889 أصبح نائباً قنصلياً بمدينة العرائش³⁷، في الشمال الغربي للمغرب الأقصى.

35 Laroui (A). *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain 1830-1912*, Maspero Paris 1977. p. 107

36 تذكر الوثيقة رقم 32 المحفوظة ب 54 المؤرخة ب 14 نونبر 1892 الموافق ل 23 ربيع الثاني 1310هـ، -بالخزانة العامة تطوان، عن استقرار المدعو الحاج عبد الله بن التهامي البقالي ببلاد أمريكا [كذا] وأن أخاه الحاج محمد بن التهامي البقالي وكيله والقائم بأعماله بالمغرب قد تملص من أداء واجب الترتيب والتورط في منح أوراق المخالطة لأشخاص قصد التهرب من أداء الكلف.

37 بو شعراء مصطفى، «أبعاد الاستيطان الأمريكي بالمغرب أواخر القرن التاسع عشر»، مجلة دار النياحة، سنة 4، عدد 14، 1989، ص ص 48-47

4- ليون غزيرل أو (عسيل): كان مستقراً بنيويورك سنة 1888 واتخذ سماسرة بالمغرب³⁸؛ لأنه كان مندوباً لشركة كوتس وكوين.

وقد توالى توافد المهاجرين المغاربة خلال القرن العشرين في إطار الهجرات العربية والتحويلات التي مست العالم آنذاك، وهو ما سببته في العنصر الموالي.

2- هجرات عربية وغيرها نحو الأراضي الأمريكية ومجالات استقرارهم

أ- هجرات القرن التاسع عشر وما تلاه

تشير الدراسات إلى أن أواخر القرن التاسع عشر شهد مرحلة وصول الموجات الأولى الملحوظة عددياً من المهاجرين العرب المسلمين، وكانوا أساساً من الشرق الأوسط مدفوعين برغبة الاستفادة من الفرص الاقتصادية التي توفرها أرض اليانكي، أو هروباً من التعسف السياسي الممارس عليهم في أوطانهم.

فوصل أكثر من 15 مليون شخص إلى شواطئ أمريكا في فترة وجيزة امتدت لثلاثة عقود 1881-1910³⁹؛ إذ حدثت هجرات من المناطق الريفية، مما كان يعرف باسم سورية الكبرى التي كانت واقعة تحت حكم الإمبراطورية العثمانية، وهي الآن تمثل سوريا الأردن وفلسطين ولبنان، وكانت نسبة صغيرة تتألف من المسلمين السنة والشيعة ومن العلويين والدروز. وبدأ أول تجمع إسلامي منذ 1875 بمنطقة نيو إنجلند من خلال المهاجرين القادمين من لبنان⁴⁰.

كما بدأ توافد المهاجرين من شبه الجزيرة الهندية منذ 1890، واستقروا في المناطق الساحلية الغربية، وكانوا في معظمهم عمالاً زراعيين أو عمال غير مؤهلين من البنجاب، فاستقروا في مناطق كاليفورنيا وأوريغون وواشنطن وغربي كندا. وسرعان ما تحولت كاليفورنيا إلى مقصد للمهاجرين المسلمين من القارة الهندية ممن وصلوا بعد التقسيم عام 1947، وتعدّ كاليفورنيا اليوم مركزاً لمسلمين جاءوا من معظم أرجاء العالم، ولاسيما من الشرق الأوسط وإيران وجنوبي آسيا⁴¹.

38 ورد اسم هذا التاجر في الوثيقة 121 محفظة 53. بالخزانة العامة تطوان. وكذا في الوثيقة 130 من نفس المحفظة، يطلب فيها القنصل الأمريكي من الحاج محمد الطريس تمكين التاجر ترجمان القنصلاتو بتسريح مائة (مائة) وخمسون مد من القمح من الدار البيضاء إلى طنجة لداره. مراسلة بتاريخ 9 جمادى الأولى 1307 هـ الموافق 1 يناير 1890م.

39 Nabeel Abraham, *Reviewed Work: Becoming American: The Early Arab Immigrant Experience*. by Alixa Naff, in *MERIP Middle East Report*, Mar. - Apr., 1986, No. 139, pp. 46-47

40 جين سميث، الإسلام والمسلمون في أمريكا، ترجمة محمد الخولي، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة، 2005) ص 97

بيد أن هذه الهجرة المبكرة مازالت في معظمها غير مدروسة بشكل كاف، مما يعيق الوقوف على أدق تفاصيل هذه الهجرات. لهذا اعتمدت الأبحاث التي أجريت حول الهجرة العربية الإسلامية إلى الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في بداياتها، إما على الملاحظة المباشرة أو الرواية الشفوية أو تقديرات الملاحظين.

والواضح أن انهيار الإمبراطورية العثمانية وتفتت المشرق العربي ووقوع أغلب مناطقه تحت الانتداب الأجنبي، إلى جانب القوانين التنظيمية التي أصدرتها السلطات الأمريكية ما بين 1921-1924، كل ذلك قد ساعد في ارتفاع وثيرة الهجرة العربية الإسلامية نحو الولايات الأمريكية، لتتواصل في عقد الثلاثينيات وما تلاها من سنوات، وخاصة ما يمكن أن نسميه بـ «هجرة الأقارب»، غير أن الهجرة الحقيقية انطلقت بعد الحرب العالمية الثانية،⁴² وخاصة سنوات الستينيات، بعد صدور قانون الجنسية لعام 1953 وفق نظام المحاصصة «الكوتا» لكل دولة استناداً إلى النسب السكانية المئوية في الولايات المتحدة الأمريكية عند نهاية القرن التاسع عشر، ومع ذلك استمرت تسربات المسلمين الذين تنوعت مناطق توافدهم ليس فقط من الشرق الأوسط، ولكن من أجزاء كثيرة من العالم بما في ذلك الهند وباكستان، ومن الاتحاد السوفياتي (سابقاً)، واستقروا في مدن شيكاغو ونيويورك، فقد قدموا من خلفيات حضرية ومستواهم التعليمي رفيع، وكان بعضهم ينحدر من أسر النخب الحاكمة على عكس من سبقهم من المهاجرين. وعلى امتداد سنوات الستينيات، أدت الاضطرابات والقلق السياسي والعسكرية التي عرفها العالم العربي إلى زيادة تيار الهجرة؛ فبعد هزيمة الجيوش العربية سنة 1967، أمام إسرائيل، وثورة 1979 في إيران وما نتج عنها من وصول آية الله الخميني، ما أرغم عدداً كبيراً من الإيرانيين على الفرار من بلدهم والاتجاه نحو أمريكا. أما شرق آسيا، فقد عرف بدوره اندلاع حرب أهلية في باكستان وانفصال شرقها والإعلان عن قيام دولة بانغلاديش فضلاً عن أحداث الاضطهاد المعادية للمسلمين في الهند، ثم الانقلاب العسكري في أفغانستان، علاوة على الحرب الأهلية اللبنانية، ما أسهم في زيادة عدد المسلمين في أمريكا. أما في العقود الأخيرة، فقد كان للحروب الأهلية في الصومال وأفغانستان والتطهير العرقي الذي شهدته البوسنة والهرسك، دور كذلك في تزايد وثيرة الهجرة⁴³. وعلى امتداد القرن العشرين شكل البنغالديشيون والباكستانيون والهنود أهم أفواج المهاجرين المسلمين إلى أمريكا، ويتراوح تعدادها اليوم أكثر من مليون نسمة، وينضم إليها باستمرار جماعات كبيرة العدد من أندونيسيا وماليزيا، وكان لهم دور في نمو الجماعات السياسية المسلمة⁴⁴.

ويصل تقدير عدد الإيرانيين في الولايات المتحدة الأمريكية بما يقارب من مليون نسمة، ويليهما في ذلك ممثلو البلدان العربية بالشرق الأوسط، إضافة إلى الأتراك، ثم الوافدين من أوروبا الشرقية بعد ذلك. ويأتي المسلمون أيضاً من عدد كبير من الدول الإفريقية بما في ذلك غانا وكينيا والسنغال وأوغندا والكاميرون وغينيا وسيراليون وليبيريا وتنزانيا ودول أخرى. وكان لهذه الفئة مساهمة واضحة في انتشار الحركات والإيديولوجيات الإسلامية نظراً لتعدد مشاربهم؛ فمنهم الشيعة والسنة والمتصوفة ومن جماعات طائفية أخرى. ويقدر اليوم

42 نفسه ص 85

43 نفسه ص 86

44 نفسه ص 87

بأن ما يقرب خمس المسلمين الأمريكيين ينتمون إلى المذاهب الشيعية، حيث جاء كثير منهم من إيران وبالذات من صفوف الطلاب خلال حكم الشاه، ثم عادوا بعد الثورة في عام 1979 ويولي ذلك مسلمون شيعة قدموا من العراق، ثم من لبنان والهند وباكستان⁴⁵. وتجدر الإشارة إلى اختلاف نسب المهاجرين المسلمين حسب السنوات، وكذا اختلاف مستواهم التعليمي حسب الفترات، فرغم الضعف العددي في البداية إلى أن التقديرات تشير إلى ارتفاع عدد المسلمين تزايد مع السنوات، كما أن وضعيتهم تأثرت بما حدث من تقلبات سياسية واقتصادية ومجتمعية، سواء في بلدان الانطلاق أو بلدان الوصول. وتشكل الجمعيات والمراكز الإسلامية بالولايات الأمريكية فعلا مقاومياً للاستيلاء الثقافي والدفاع عن مرتكزاتهم الدينية والسماح لهم بممارسة شعائرهم والمطالبة بالمساواة والحقوق المدنية للأقلية المسلمة. كما أثرت أحداث 11 سبتمبر/ أيلول على وضعية المسلمين بالولايات الأمريكية وعلى صورتهم في الذهنية الأمريكية وترسيخ صورة الإرهابي المسلم في الخطاب الإعلامي عبر وسائل ووسائط مختلفة؛ إذ لم يتم قبول الإسلام كطقس ديني، ولا يزال الكثيرون ينظرون إلى المسلمين على أنهم دخلاء على المشهد الأمريكي. ولا يزال سوء الفهم والتوجس هما المسيطران على علاقة الأقلية المسلمة بباقي مكونات المجتمع والديني داخل الولايات المتحدة الأمريكية؛ إذ بزغت مفاهيم جديدة مثل الحرب ضد الإرهاب والإسلام السياسي والإسلاموفوبيا التي أضحت أحد المحددات الأساسية لبلورة السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه العالم الإسلامي، علاوة على ذلك تم توظيف المفاهيم السابقة الذكر بشكل سيء للإصاق بهم وصفات غريبة ومتطرفة بالمسلمين.

ب: مجالات استقرار المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية

تتوزع مناطق استقرار المسلمين على امتداد تراب الولايات المتحدة الأمريكية بنسب متفاوتة تبعا لعدة اعتبارات منها قدم استقرار المهاجرين المسلمين، والفرص الاقتصادية التي توفرها وطبيعة النظام يشير كتاب «المسلمون في أوروبا وأمريكا» إلى أن مدينة نيويورك كانت المدخل الرئيس للمهاجرين المسلمين صوب الولايات المتحدة الأمريكية، ومنها انطلقوا نحو باقي مناطق أخرى، كما أصبحت مركزاً حساساً للجمعيات الإسلامية الإفريقية الأمريكية التي تضاعفت أعدادها وأتباعها، حيث تضم 340 ألف مسلماً وأن أعدادهم في تزايد مستمر.

ويوجد بمدينة نيويورك أكبر عدد من المؤسسات الإسلامية مقارنة مع باقي المدن الأمريكية؛ إذ أسس المهاجرون العرب سنة 1952 جمعية إسلامية عملت على فتح مركز لها في القسم الغربي من جزيرة مانهاتن سنة 1953، والمركز عبارة عن عمارة تحوي مكاتب وقاعة للصلاة تتسع لحوالي مائة شخص، زيادة على بيت للإمام وقاعات للتدريس ومكاتب ومحل للوضوء، كما أنه يصدر نشرة شهرية⁴⁶، وتطور المركز سنة 1957 ليشكل مجلس الأمناء مشكل من مبعوثي الدول الإسلامية في نيويورك، كما حصل على إعانات من الدول

45 جين سميث، م س، ص 98

46 علي بن المنتصر الكتاني، المسلمون في أوروبا وأمريكا، الجزء الثاني، منشورات دار الكتب العلمية-بيروت 2005، ص 74

الاسلامية من أجل تمويل بناء مسجد ونادي وكنية صغيرة لتكوين الأئمة ومدرسة لأطفال⁴⁷. ويقدم الكتاب المسلمون بأوروبا وأمريكا إحصائيات مهمة بعدد المساجد والمراكز الإسلامية على امتداد التراب الأمريكي وتواريخ تأسيسها وأسماء أئمتها ومصادر تمويلها، وكذا جنسيات مرتاديه وأصولهم، وهي معطيات تبرز أهمية الحضور الإسلامي بأرض العم سام، حيث لا يمكن لدارس الأقليات المسلمة بالولايات المتحدة الأمريكية إغفال هذا المرجع المهم الذي اعتمد فيه صاحبه على الزيارة المباشرة وعلى الملاحظة زيادة على أن تأليفه يندرج ضمن قرار رابطة العالم الإسلامي عام 1973 إرسال وفود لمختلف مناطق العالم لاستقصاء أحوال المسلمين، فكانت تلك الرحلة هي البذرة التي تولد عنها هذا الكتاب، وقد استفاد المؤلف من رحلات أخرى لأقطار أوروبية وأمريكية، رغم بعد المسافة نسبياً بين تاريخ التأليف وزمننا الراهن غير أنه يعتبر من الدراسات المهمة في هذا الشأن. ويمكن أن تساعد في فهم وضعية المسلمين وجهودهم للحفاظ على هويتهم الدينية، وسعيهم لبناء مراكز إسلامية في أهم الولايات الأمريكية تضم مساجد ومدارس، وتعمل على نشر مجلات باللغة العربية مثل مجلة «الدعوة» التي كانت تصدر بمدينة جيرسي ولاية نيويورك التي صدرت بدءاً من سنة 1975⁴⁸. أما في مدينة فيلاديلفيا، فتضم «مسجد الأمة»، وهو مركز جمعية الأمة الإسلامية الإفريقية التي أسسها أبو بكر علي بعد إسلامه سنة 1962 هدفها نشر الإسلام على مذهب الإمام الشافعي كما هو مبين في أديباتها.

والواقع أن هناك ما يقرب من 6 إلى 7.5 مليون مسلم⁴⁹ في الولايات المتحدة يعرفون أنفسهم على أنهم أمريكيون. يشكلون خليطاً من المهاجرين من الجيل الثاني والثالث من المسلمين العرب واللاتينيين والآسيويين والأوروبيين والأمريكيين والأفارقة المسلمين. وقد أدى نمو الجالية المسلمة الأمريكية إلى بروز مجموعة متنوعة من المنظمات الدينية والمدنية والسياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والعرقية والنسوية والفنية والمهنية. ما وفر تعدد وتنوع المنظمات الأمريكية الإسلامية ووفر عدداً لا بأس به من الأصوات التي تتناول قضايا مثل الإرهاب والديمقراطية وصنع السلام وحقوق الإنسان والمساواة. وهو ما خول لها التعاون مع البيت الأبيض وسلطات إنفاذ القانون لوضع استراتيجيات بشأن السياسة العامة والحقوق المدنية والحرب ضد الإرهاب والقضايا الأخرى ذات الصلة⁵⁰. نجح المسلمون الأمريكيون في إنشاء المنظمات المدنية، كتعبير عن الشعور بالاندماج في الطيف الأوسع للمجتمع الأمريكي والديمقراطية الليبرالية، وكذا للتعبير عن مطالبهم واسماع صوتهم والتعبير عن قلقهم الهوياتي والمجتمعي.

47 نفسه ص 75

48 نفسه ص 78

49 في واقع الأمر تختلف تقديرات عدد المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية فالمركز البحثي Pew Research Center مثلاً في بحث أجراه سنة 2017، على أن تعداد الأقلية المسلمة بالولايات المتحدة الأمريكية يتراوح حوالي 3.45 مليون مسلم ويشكلون حوالي 1.1% من إجمالي سكان الولايات المتحدة. ويرجع صعوبات تحديد العدد الحقيقي إلى عدم اعتماد السلطات الأمريكية على الانتماء الديني في إحصاءاتها الرسمية. لذلك فأغلب المعطيات الرقمية إما لجهات مستقلة أو مراكز بحثية، وهو ما يعطي هذا التضارب في الأرقام. وقد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في عام 2001 أن عدد المسلمين يقدر بحوالي 6-7 مليون مسلم يرتبط منهم 2 مليون مسلم بالمساجد.

50 Qamar-ul Huda, «The Diversity of Muslims in the United States Views as Americans» US Institute of Peace (2006), <https://www.jstor.org/stable/resrep12231> Accessed, 24-03-2020

طرحت الأعمال والتفجيرات التي عاشتها أوروبا بعد 11 ستمبر/ أيلول وصعود الإسلام المتشدد، مسألة كيفية اندماج المسلمين بالمجتمعات الغربية عموماً بما فيها المجتمع الأمريكي. لهذا عبر المسلمون بالولايات المتحدة الأمريكية عن أنفسهم كأمركيين في عالم ما بعد 11 ستمبر، كما عبروا عن اختلافهم وعن وسطيتهم واعتدالهم. لهذا بزغت مجموعة من المراكز والمنظمات الراعية للعديد من الأنشطة المختلفة قدمت من خلالها وجهة نظرها حول العنف والإرهاب، وحل النزاعات وتوضيح الطرق التي يكون بها المسلمون الأمريكيون هوية أمريكية مميزة كمواطنين.

3- المراكز والمنظمات الإسلامية

واجه المسلمون الأمريكيون بعد أحداث الحادي عشر من ستمبر مجموعة من التحديات؛ إذ كان عليهم أن يواجهوا التضييق الممارس عليهم، والمس بالحرية المدنية، وإبراز موقفهم من التطرف الإسلامي (محلياً ودولياً)، والموقف من الحرب على الإرهاب. وبذلك، ولمواجهة هذا الواقع أنشأ المسلمون والعرب الأمريكيون مجموعة متنوعة من المنظمات الجديدة، وعززوا المنظمات القائمة. تسير هذه المنظمات على خط رفيع بين طمأنة الرأي العام الأمريكي بشأن المسلمين والإسلام، مع عدم إبعاد ناخبهم عن قضايا مهمة بالنسبة إليهم.

لهذا سنخصص الفقرة التالية لتقديم نماذج من هذه المنظمات، سواء السابقة لأحداث 11 ستمبر أو التي أسست بعدها، حيث وظفت بعض الحركات فكرة الإسلام للدفاع عن حقوق المسلمين والسود، لإسماع صوتها واكتساب شعبية وسط الجماهير والرفع من عدد مرديها، وتستند على نطاق أوسع إلى تقاليد الدين الثرية والعريقة في الدراسات الإنسانية والقانونية. كما تبنت في كثير من الأحيان مبادئ الديمقراطية وأبانت عن موقف واضح من الأولوية المتطرفة، ودعت أفرادها إلى الانخراط في الحياة العامة واقتحام المجال العام من أجل توضيح صورة الإسلام السصح.

لكن بعض هذه الجمعيات من زاغت عن مبادئ الإسلام الحققة، ومنها من وقع ضحية تجاذبات سياسية بين الدول الإسلامية، ونذكر من هذه الحركات على سبيل المثال لا الحصر:

أ- حركة أمة الإسلام.

ظهرت كتنظيم ديني سنة 1930⁵¹ ضم المسلمين السود، بدت أمة الإسلام (NOI) في البداية مختلفة قليلاً عن أي عدد من المنظمات الدينية الأمريكية الإفريقية الصغيرة التي بدأت في الظهور في المراكز الحضرية في الشمال منذ الحرب العالمية الأولى وما بعدها. ومع ذلك، بحلول الستينيات من القرن الماضي، أصبحت الحركة تضم عشرات الآلاف من الأتباع، وشكلت قوة لا يستهان بها في الحياة الأمريكية الإفريقية. قدمت أمة

51 مؤسس هذه الحركة هو الالاس د. فارد «Fard .D .W» وهو شخص أسود غامض النسب، ظهر فجأة في ديترويت عام 1930 داعياً إلى مذهبه بين السود، وقد اختلف بصورة غامضة في يونيو 1934م. ينظر، مانع بن حماد الجهني، (إشراف وتخطيط)، الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة، المجلد الأول، الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض 1418 هـ، ص 360

الإسلام رؤية بديلة لتلك التي قدمتها منظمات الحقوق المدنية، ودعت إلى الفصل بدلاً من الاندماج، والدفاع عن النفس عوض المقاومة السلبية، واعتناق الإسلام بدل المسيحية، ظلت المنظمة كياناً قوياً حتى حدود التسعينيات⁵². واعتبرت حركة ثيولوجية تحررية، تسعى إلى تمكين السود المسلمين من خلال تزويدهم بهوية ذاتية إيجابية مقاومة للميزم العنصري وللتفوق الأبيض وبشرت بعالم أفضل⁵³. لكن ما يعاب عنها هو تبنيها لأفكار ومبادئ بعيدة عن الدين الإسلامي، وارتكازها إلى العنف والعنصرية وتفوق العنصر الأسود والقول بإمكانية تجسد الإله في الشخص المؤسس «فارد». كما عملت الحركة على تأسيس العديد من أماكن العبادة أطلق عليها تجاوزاً اسم المسجد، حيث بلغ عددها في عام 1960 تسعا وستين مسجداً موزعة في 27 ولاية. والإمام مسؤول عن إدارة المسجد، ويحث الأعضاء لجلب منتسبين جدد، ووضعت الحركة جناحاً إعلامياً عمل على طباعة نشرات تعريفية ودعائية حول الحركة، ويقوم الدعاة بتوزيعها على الأمريكيين السود⁵⁴.

وقد جاء في الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة أن حركة أمة الإسلام حركة مذهبية فكرية، ادعت انتسابها للإسلام، لكنها أفرغته أمداً طويلاً من جوهره ومضمونه؛ ذلك أنها في عهدها الأول، وإن كانت قد دعت إلى تحويل أتباعها صوب القرآن الكريم، إلا أنها أبقّت على فكرة الاستمرار في الأخذ من التوراة والانجيل. واتبعت في عهدها الثاني⁵⁵ المفاهيم الباطنية، وقالت إن الإله ليس شيئاً غيبياً، وإنما يجب أن يتجسد شخصاً معنياً هو «فارد» الذي حل فيه الإله فعلاً كما يزعمون، وذهبت إلى عدم ختم الرسالة بمحمد صلى الله عليه وسلم. وفي عهدها الثالث، اتخذت هذه المنظمة اسماً جديداً هو «البلاليون» نسبة إلى بلال الحبشي، وقد أمر «وارث الدين محمد» بأن تكون الصلاة على الهيئة الصحيحة المعروفة، مع تصحيح المفاهيم الإسلامية السابقة لديهم، وبدأ الاتجاه الحقيقي لهم صوب الإسلام بمفهومه الحق⁵⁶. لكنها حققت فقط بعض التحسن؛ إذ ظلت بحاجة إلى إصلاحات عقائدية وتطبيقية حتى تصل إلى التعاليم الإسلامية الصحيحة، وهذه في اعتقادي من التحديات التي تواجه المسلمين بأمريكا اليوم وهي إقرار التعاليم الصحيحة في عالم متقلب؛ ذلك أن ترسيخ التعاليم الدينية الصحيحة داخل الأوساط المسلمة وتصحيح الصورة عن الإسلام والمسلمين في الذهن الأمريكية والحد من الاستغلال الأمريكي للأقلية المسلمة من الأمور التي تحتاج إلى تظافر جهود جميع الفرقاء وتجاوز النزاعات والفروقات الهامشية.

52 Taylor & Francis, Ltd, »The Nation of Islam 1930-1996«, Source: *The Black Scholar*, FALL-WINTER 1996, Vol. 26, No. 3/4, The Nation of Islam: 1930-1996 (FALL-WINTER 1996)

53 Michael Barnett, «Differences and Similarities Between the Rastafari Movement and the Nation of Islam» in *Journal of Black Studies*, Vol. 36, No. 6 (Jul., 2006), pp. 873-893

54 محمد عبد الرحمن بني سلامه، «الدور الذي لعبه تنظيم أمة الإسلام (المسلمون السود) في الولايات المتحدة الأمريكية تجاه حركة الحقوق المدنية (1945-1965)» مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، العدد 2، المجلد 9، 2012، ص 989-1012 ص 994

55 تميزت الحركة بعدة مراحل فارقة تبعا لاسم قائد الحركة ومواقفه ومبادئه تمثلت المرحلة الأولى في عهد المؤسس فارد، ثم شكل عهد أليجا محمد المرحلة الثانية من مسيرة الحركة بينما شكل عهد وارث الدين محمد المرحلة الثالثة من مسيرة الحركة. ينظر، الموسوعة الميسرة...، م س، ص 366-363

لا يستقيم الحديث عن مسار حركة أمة الإسلام دون التطرق إلى الحركة التصحيحية التي قادها «مالكوم إكس» أو «مالك شبار» الذي كان المتحدث الرسمي باسم الحركة، سواء على أمواج المذيع والمقابلات التلفزيونية لبث تعاليمه بين جمهور السود، ولمعت شخصية «مالكوم إكس» في هذا المجال، كما مثل التنظيم في كثير من المقابلات الإذاعية والتلفزيونية، واستخدم المسلمون السود المذيع لإعطاء المحاضرات وللتعريف بأفكارهم، وكان لهم سبع محطات إرسال موزعة على سبع مدن أمريكية⁵⁷. لكن حبل الود انقطع بين «محمد أليجا» و«مالكوم إكس»، وظهر الخلاف حول مبادئ المنظمة، وبين أفكار «مالكوم إكس» التصحيحية ودعوته إلى تبني مبادئ الإسلام السوي، خاصة بعد عودته من رحلته إلى الحجاز وبعض البلدان العربية كمصر، حيث اطلع على جوهر الدين الحقيقي، وهو ما جعله يعيد النظر في مواقفه وما تروج له جماعة أمة الإسلام، ما أوجع الصراع بينه وبين قائد التنظيم، انتهت بانسحابه منها⁵⁸ وكانت النتيجة اغتياله سنة 1965⁵⁹.

ب- مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» *Council on American-Islamic Relations*

جاء في الموقع الرسمي لهذا المجلس على أنه تأسس عام 1994، وهو مجموعة شعبية تعنى بالدعوة وحماية حقوق المدنيين، وتم تقديمه وفق العناصر التالية:

- يعدّ أكبر منظمة أمريكية للحريات المدنية الإسلامية، ويمتلك مجموعة مكاتب إقليمية موزعة في أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية.
- يوجد مقر القيادة العامة الوطنية للمجلس في الكابيتول هيل في العاصمة واشنطن.
- كما يسعى لإظهار صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين في أمريكا، من خلال العلاقات الإعلامية والعلاقات الحكومية والدعوة والتعليم.
- يعمل المجلس وفق منظور إسلامي، كما يحرص على أن يتم تمثيل الصوت الإسلامي. وتحفيز مشاركة الأقلية المسلمة في الأنشطة ذات البعد الاجتماعي والسياسي والمدني⁶⁰.

والجليّ أن المجتمع المسلم الأمريكي يتكون من تركيبة واسعة من المجموعات الإثنية والعرقية والثقافية والمهنية، وتساهم كلها بآراء متنوعة للغاية حول القضايا المعاصرة، مثل الصراع وصنع السلام والحرب في العراق وأفغانستان وتنفيذ قانون باتريوت؛ إذ تزايد بشكل نسبي دور المسلمين الأمريكيين في السياسة الأمريكية.

57 محمد عبد الرحمن بني سلامة، «الدور الذي لعبه تنظيم أمة الإسلام (المسلمون السود) في الولايات المتحدة الأمريكية تجاه حركة الحقوق المدنية (1945-1965)» مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 9 العدد 2، 2012، ص 1012-989 ص 994

58 Frederick D. Harper, «The Influence of Malcolm X on Black Militancy», *Journal of Black Studies*, Jun., 1971, Vol. 1, No. 4 (Jun., 1971), pp. 387-402

59 Nancy Clasby, «The Autobiography of Malcolm X: A Mythic Paradigm», *Journal of Black Studies*, Sep., 1974, Vol. 5, No. 1 (Sep., 1974), pp. 18-34

60 <http://ar.cair.com/>, consulté 20-8-2020

ففي أعقاب أحداث الحادي عشر من ستمبر، وفرت المنظمات الإسلامية الأمريكية مستشارين مهمين لسياسات الولايات المتحدة الخارجية تجاه العالم الإسلامي. بالإضافة إلى تقديم تحليل السياسات، بينما بعض المنظمات الإسلامية الأمريكية التي تم إنشاؤها في أعقاب أحداث 11 سبتمبر/أيلول لديها مهمة معلنة هي دعم القوات المسلحة دون قيد أو شرط من أجل مواجهة الإرهاب العالمي. فيما ابتكرت منظمات أخرى استراتيجيات بديلة، مثل تعزيز الحوار بين الأديان ودراسة طرائق التوفيق بين الإسلام والديمقراطية في المجتمعات الإسلامية كوسيلة للتعامل مع العنف وتعزيز صنع السلام⁶¹.

ج- المجمع الفقهي لأمريكا الشمالية

من بين المنظمات الفقهية التي تعنى بوضعية الأقلية المسلمة، نجد المجمع الفقهي يضم علماء شريعة الإسلامية بأمريكا، وهو مؤسسة علمية غير ربحية معفاة من الضرائب تتكون من مجموعة مختارة من فقهاء الأمة الإسلامية وعلمائها، تسعى إلى بيان أحكام الشريعة فيما يعرض للمقيمين في أمريكا من النوازل والقضايا. وزيادة على الحرص على تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية تطبيقاً صحيحاً، يضم المجمع عدد من الخبراء من تخصصات متنوعة كعلم الاقتصاد والقانون وعلم السياسة والإعلام لا يقل عددهم عن الفقهاء، وهؤلاء يمكنون الفقهاء من الرؤية المتبصرة والفاحصة للواقع الذي تطبق فيه الفتوى.

يضم المجمع لجنة دائمة للإفتاء مكونة من سبعة من الأعضاء من حملة الدكتوراه في الشريعة، وهي مقيمة داخل الولايات المتحدة وتتولى الرد على القضايا اليومية التي ترد إلى المجمع وتصدر قرارها في ذلك بالأغلبية⁶².

توجد لجنة لمستشاري الإفتاء تتكون من ثمانية من كبار أهل الفتوى في الأمة ترجع إليها اللجنة الدائمة عند الاقتضاء مستخدمة في ذلك أحدث تقنيات الاتصالات العالمية بما في ذلك البريد الإلكتروني وموقع المجمع على الإنترنت الذي يجعل التواصل مع من هو في طوكيو يتحقق بنفس السرعة التي تتم مع من هو في واشنطن مثلاً⁶³.

برز دور المجمع في الأحداث التي تلت 11 سبتمبر/أيلول، وفي إدانته الصريحة لتفجيرات لندن في 7 يوليو / تموز 2005، والعدد المذهل من التفجيرات الانتحارية في نفس الوقت تقريباً في العراق، حين أكد أن جميع أعمال الإرهاب التي تستهدف المدنيين محرمة في الإسلام. ويحظر على المسلم التعاون مع أي فرد أو جماعة متورطة في أي عمل من أعمال الإرهاب أو العنف. ومن الواجب المدني والديني للمسلمين التعاون مع سلطات

61 Qamar-ul Huda, «The Diversity of Muslims in the United States Views as Americans»... op. cit, p.5

62 <http://iso-tec-demos.com/islamfiqh/dataentry/ar/organization/347>, consulted 13-7-2020

63 loc. cit

إنفاذ القانون لحماية أرواح جميع المدنيين⁶⁴. وقد أنتج هذا الموقف نقاشاً حيويًا داخل الأوساط الأمريكية بين من يرى فيها مسابرة فقط للموجة السائدة لإدانة الأعمال الإرهابية وأنها غير مدعومة بكتب فقهية، ولم تظهر فهماً عالمياً معاصراً للإرهاب والسياق الاجتماعي والسياسي للعنف. قال العديد من النقاد المسلمين الأمريكيين إن المجلس الفقهي بحاجة إلى معالجة قضايا التمييز والظلم وعدم المساواة الاجتماعية والسياسية على وجه التحديد، والتعبير عن أفكار تلمس حياة الناس اليومية⁶⁵.

د- الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية (ISNA)

هي الرابطة السنوية الوطنية للمنظمات الإسلامية التي توفر منصة مشتركة لتقديم الإسلام، ودعم المجتمعات الإسلامية، وتطوير البرامج التعليمية والاجتماعية والتوعية، مثل الحوار بين الأديان. يقع مقرها الرئيس في بلينفيلد بولاية إنديانا. أدى الجمع بين الأنشطة بين الأديان والأنشطة الخيرية إلى نجاح الجمعية الإسلامية في دمج المسلمين في قلب النسيج الاجتماعي الأمريكي. تعدّ واحدة من المنظمات الإسلامية الدينية الأساسية في الولايات المتحدة، تتحدد أهدافها في توفير القيادة والتدريب الديني للقادة الدينيين (الأئمة)، وتطوير البرامج المجتمعية، وتعليم الشباب المسلمين أصول الدين، وتوسيع برامج الحوار بين الأديان. يعقد مؤتمر الجمعية الإسلامية السنوي خلال عطلة عيد العمال، ويمثل أكبر تجمع للمسلمين في أمريكا الشمالية. يحضر هذا المؤتمر أكثر من 40 ألف مشارك، بمن في ذلك الأفراد والعائلات والشركات والعلماء والمنظمات غير الربحية وكبار الشخصيات وأشخاص من ديانات أخرى. تتوزع التركيبة السكانية للحضور على مجموعة واسعة من المهن والخلفيات. يوفر المؤتمر فرصة للالتقاء والاستماع والتفاعل مع العلماء والقادة المسلمين البارزين وتبادل الآراء مع المسلمين وأتباع الديانات الأخرى. بالإضافة إلى ذلك، وتُعدّ مؤتمرات إقليمية في مدن مختلفة من أنحاء الولايات المتحدة وكندا تناقش كذلك حول مواضيع متجددة لها علاقة بالإسلام وتطبيقه داخل المجتمع الأمريكي زيادة على بعض القضايا المعاصرة مثل التعليم الإسلامي والعنف المنزلي والإسلام في أمريكا.

انعكس الاختلاف الطائفي والمذهبي بين المسلمين على الجمعيات والمراكز الدينية وعلى أماكن تواجدهم واستقرارهم. بشكل عام، وتعدّ الجالية الشيعية الأمريكية أقلية داخل المجتمع المسلم، وقد شهدت تحولات كبيرة على مدى العقدين الماضيين. غالبًا ما يواجه المجتمع الشيعي الأمريكي المسلم بالصور النمطية الدينية وسوء فهم الإسلام الشيعي، ويتألف من مجموعة متنوعة من شرق إفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا وأوروبا. يشكل المسلمون الشيعة الأمريكيون مراكز صغيرة تسمى الجماعات، حيث يتم تقديم الخدمات الدينية والبرامج التعليمية⁶⁶. ويشير الباحث جين سميث إلى أنه من الصعوبة الإلمام بعدد الشيعة المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، بشكل دقيق، منذ هجراتهم الأولى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن

64 Qamar-ul Huda , op, cit, p.5

65 loc.cit

66 Qamar-ul Huda, op.cit, p.6

العشرين، حين قدموا من لبنان والعراق والهند وإيران، لكنهم ظلوا الأقل حظاً، سواء من الناحية الاقتصادية أو التعليمية فضلاً عن أن المهاجرين الأوائل من شيعة لبنان إلى أمريكا جسدوا هذا الحظ المحدود⁶⁷. واستقروا في دير بورن وعليه ينقسم الشيعة في أمريكا إلى عدة فرق منها الشيعة الاثنا عشرية، والإسماعيلية وتتكون من جماعتين هما البهرة والنزارية، واستقر معظم أفراد الجماعة الأولى في المناطق الحضرية، مثل شيكاغو ونيويورك وسان فرانسيسكو وديترويت. أما النزارية الإسماعيلية، فهي الشريحة الأكبر والأسرع نمواً بين صفوف الإسلام الأمريكي، لهم العديد من المراكز الدينية في كثير من المدن الأمريكية⁶⁸.

هـ - المجتمعات المسلمة الشيعية في أمريكا الشمالية (NASIMCO)⁶⁹ ومؤسسة الخوئي.

تتنظم الأقلية الشيعية داخل ما يعرف المجتمعات المسلمة الشيعية الاثنا عشرية في أمريكا الشمالية، وهي مثال على إنشاء سلطة مركزية. شكلت «NASIMCO» مجلساً للتعليم الإسلامي من أجل الحصول على كتب موحدة للمدارس الدينية. كما تنشر موارد عن تاريخ الشيعة وعلم اللاهوت. ويوفر موقع المنظمة على الويب قاعدة بيانات للبحث ويحتفظ بتقويم للأحداث الشيعية.

تم إنشاء مجلس العلماء المسلمين الشيعة في أمريكا الشمالية عام 1994، كهيئة مركزية للزعماء الدينيين المسلمين الشيعة الأمريكيين، المعروفين أيضاً باسم الأمة. هناك مؤسسة أمريكية شيعية مهمة أخرى هي مؤسسة الإمام الخوئي في نيويورك، نسبة إلى اسم العالم العراقي الشهير والباحث الشيعي⁷⁰، مؤسسة الخوئي هي مؤسسة إسلامية شيعية رائدة لديها مدرسة معتمدة بدوام كامل من رياض الأطفال حتى الصف الثاني عشر، وتجري جميع الطقوس الدينية المتعلقة بالتشيع باللغات الأردية والفارسية والعربية والإنجليزية.

تؤكد كل من NASIMCO ومؤسسة الخوئي أن العنف والإرهاب ضد غير المقاتلين وجميع أنواع المواقف المتطرفة غير قانونية في الشريعة الإسلامية. مع وجود طبقة رجال دين هرمية، يمكن للفقهاء المدربين فقط أن يقرروا إعادة التفسير القانوني للحرب.

67 جين سميث، م س، ص 98

68 نفسه

69 لمزيد من الايضاح ينظر موقع الجمعية على الرابط التالي، <https://nasimco.org/constitution/article-2-title>

70 أسس آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، أحد أكثر علماء الشيعة نفوذاً، وسلف آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في 1989. اهتمت المؤسسة هو الاستمرار في الأعمال الخيرية والتعليمية المرتبطة تاريخياً بمكتب المرجعية، وهي مؤسسة القيادة الشيعية رفيعة المستوى. تمتلك المؤسسة اليوم، ومقرها الرئيسي في لندن، أكثر من 15 فرعاً في بعض أهم مدن العالم، بما في ذلك نيويورك، وقد نمت لتصبح أكبر منظمة عالمية للمسلمين الشيعة.

في عام 1997 أصبحت المؤسسة رابع منظمة إسلامية - والمنظمة الشيعية الإسلامية الوحيدة - التي تتمتع بوضع استشاري عام في الأمم المتحدة، حيث تعمل على تعزيز العمل في مجال حقوق الإنسان وحقوق الأقليات. ساعد أعضاء المؤسسة في مراقبة الانتخابات في العراق وكذلك صناديق الاقتراع في أوروبا. ينظر <https://www.al-khoei.org/the-foundation> تاريخ الاطلاع 2020-7-24

تشير المؤسسات السالفة الذكر وغيرهما من المنظمات الشيعية أن هناك سوء فهم فادح للمعتقدات والممارسات الإسلامية الشيعية، وأن السياسة العالمية غالباً ما تتجنب التعاليم الأساسية لعقيدتهم⁷¹.

و- الجمعية الأمريكية لتقدم المسلمين *American Society for Muslim Advancement*

مؤسسها هو فيصل عبد الرؤوف، الإمام البارز في مدينة نيويورك، تبرز مهمة هذه الجمعية في بناء جسور التواصل بين المجتمع المسلم وغيره من خلال حلقات التفكير والمؤتمرات والحوارات بين الأديان والفنون. وتؤمن الجمعية أن الشباب المسلم الأمريكي بحاجة إلى التمكين من خلال إيمان متسامح ومتطلع إلى الأمام وتطوير هوية مسلمة أمريكية مميزة.

تسعى الجمعية إلى خلق حوار بين الأديان ليس فقط على الصعيد الأمريكي، ولكن أيضاً مع المنظمات ذات الاهتمام المشترك في أوروبا والشرق الأوسط وآسيا وأستراليا. ومنذ الحادي عشر من سبتمبر/أيلول، برز الإمام فيصل كأحد أبرز القادة المسلمين الأمريكيين لتحليل ظاهرة الإرهاب وإساءة استخدام الدين للدفاع عن الأيديولوجيات المتطرفة⁷².

فضلاً على المراكز المذكورة أعلاه، أسس المسلمون جمعيات ومراكز ذات توجه سياسي ومدني ومؤسسات الخدمة الاجتماعية والأعمال الخيرية والمؤسسات الإعلامية، هدفها دعم المشاركة السياسية لمسلمي الولايات المتحدة الأمريكية والدفاع عن حقوقهم المدنية وإبراز الغنى الثقافي والدفاع عن الهويات عبر الوطنية وإبراز موقف الفئات المسلمة من قضايا الشباب والنساء وغيرها من القضايا المطروحة للنقاش والتفاعل داخل المجتمع الأمريكي. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر نموذجاً للمؤسسات السياسية:

ك- المنتدى الإسلامي الأمريكي للديمقراطية *American Islamic Forum for Democracy*

تأسس المنتدى بمبادرة من الدكتور محمد زهدي جاسر والعديد من المهنيين المسلمين في وادي فينيكس بولاية أريزونا في مارس 2003. تتمثل أهدافه الرئيسية في تنمية أصوات المسلمين الأمريكيين المعتدلين حول موضوعات مثل الفصل بين الدين والدولة، والتي تعتقد أنها لا تتعارض مع المثل العليا للإسلام والموقف من الإرهاب والتنديد العلني بزعمائه.

ينظر المنتدى إلى أهدافه على أنها بمثابة جسر بين الغرب والعالم الإسلامي من خلال محاربة الإرهاب ومنع نمو التطرف، ويقدم نفسه على أنه «المنظمة الإسلامية الأمريكية الأبرز التي تواجه بشكل مباشر أيديولوجية الإسلام السياسي، وتتصدى بشكل علني للاعتقاد السائد بأن العقيدة الإسلامية متجذرة بشكل لا ينفصم عن مفهوم الدولة الإسلامية. نحن ندافع بحزم عن حقوق الإنسان العالمية، بما في ذلك المساواة بين الجنسين وحرية

71 Qamar-ul Huda op.,cit, p.6

72 Loc ,cit , p.7-8

الضمير وحرية الكلام والتعبير، يطمح المنتدى تحقيق مستقبل لا يشعر فيه المسلمون أبداً بأي صراع بين إيمانهم الشخصي والتزامهم بالحرية الفردية. بدلاً من ذلك، يعمل على تمكين المسلمين ليكونوا دعاة أساسيين للحرية»⁷³.

بالنسبة إلى العديد من النقاد المسلمين الأمريكيين، فإن المنتدى وثيق الصلة بالسياسات الخارجية الحالية بشأن مكافحة الإرهاب، ولم تفرق المنظمة بشكل جاد بين تعقيدات المجتمعات الإسلامية وتاريخها واقتصادياتها المختلفة التي تولد الأنشطة السياسية الإسلامية. يعتقد النقاد المسلمون الأمريكيون أن المنتدى يستثمر مناخ الشك السائد منذ بعد الحادي عشر من سبتمبر، لمدخل نحو سياسة وضعت منذ إدارة بوش⁷⁴.

ل- الرابطة الوطنية للمحامين المسلمين National Association of Muslim Lawyers

برزت إلى الوجود في عام 1996 بوصفها الجمعية الأولى للمحامين المسلمين والمهنيين القانونيين في الولايات المتحدة. تعمل على تقديم خدماتها للمجتمع المتنوع من خلال توفير خدمات التواصل والإرشاد، وتنظيم البرامج التعليمية حول الموضوعات القانونية ذات الأهمية، ودعم جمعيات المحامين الإسلامية الإقليمية، وخدمة الاحتياجات المتعلقة بالقانون لعامة الناس من خلال جهود خدمة المجتمع. في عام 2016، تمت إعادة هيكلة مجلس إدارة الرابطة لتمثيل كل نقابة المحامين المسلمين الإقليمية الرئيسة في جميع أنحاء البلاد. كما أن هدفها هو خدمة المسلمين الأمريكيين، وعامة الناس، من خلال تحقيق العدالة بين الجميع وكذلك إدخال تحسينات على القوانين الأمريكية ونظام العدالة الأمريكي⁷⁵.

تؤمن الرابطة الوطنية (NAML) بأن المشاركة المستمرة في عمليات صنع القرار التنفيذية والتشريعية والقضائية الأمريكية أمر ضروري لازدهار طويل الأمد واندماج المسلمين في المجتمع الأمريكي. تؤكد كذلك أن مصالح المجتمع تحظى بحماية أفضل من قبل أولئك الذين لديهم فهم واحترام للقانون والعمليات القانونية ودور المهنة القانونية في تطوير وإنفاذ وتغيير القانون. من جانب آخر تعزز الرابطة التمثيل القانوني للمسلمين وبالتالي تعزز المشاركة الكاملة والعدالة والمتساوية للمسلمين داخل المجتمع الأمريكي. تنشر الرابطة أيضاً معلومات حول التمييز الوظيفي، والتحرش، والجنس، والحقوق المدنية، بالإضافة إلى التحيز الديني والعنصري في مكان العمل⁷⁶.

في محصلة القول إن المثاليين المقدمين هنا يبرزان رغبة الأقلية المسلمة في الاندماج الإيجابي والفعال داخل المجتمع الأمريكي والامتثال للقوانين وتوسيع المعرفة القانونية لأن من شأن ذلك أن يقلل من حدة التمييز

73 <https://aifdemocracy.org/our-work/about-us/>, consulted 24-6-2020

74 Qamar-ul Huda, op.cit, p.9

75 لمزيد من الايضاح يرجى الاطلاع على موقع الرابطة على الويب،

<https://naml.wildapricot.org/About-Us>, consulted 24-6-2020

76 Qamar-ul Huda, op.cit. p.9

والتعصب، كما يدعو إلى المشاركة السياسية للتعبير عن تطلعات الأقلية المسلمة واسماع صوتها. فسعي المجتمع المسلم إلى لغة الحوار ونبذ التطرف مسعى واضح للممتنع للشأن الأمريكي.

4- معطيات عن ممارسة العقائد والطقوس الاسلامية.

شكل الإسلام على الدوام تحدياً حضارياً للغرب وفقاً للباحث الفرنسي ماكسيم رودنسون، الذي اعتبر أن المسيحية الغربية نظرت إلى العالم الإسلامي على أنه خطر طويل الأمد قبل أن يُنظر إليه على أنه مشكلة حقيقية. وهذا الرأي رده المؤرخ البريطاني الراحل ألبرت حوراني، الذي عبر أن الإسلام مثل منذ ظهوره مشكلة لأوروبا المسيحية⁷⁷، وهي المواقف التي تبرز بشكل قوي خلال الأزمات وصياغة القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية وكذا إبان النقاشات حول العلمانية وعلاقة الدين بالمجال العام ونظرية صدام الحضارات ونهاية التاريخ. لهذا، كان حضور الطقوس الدينية الإسلامية داخل المجتمع الأمريكي كشكل من أشكال المقاومة والحرص على البقاء والانخراط داخل المجال العام الأمريكي والابتعاد عن فكرة الضحية والتباكي على الأطلال، حين عمل المجتمع المسلم على تطبيق التعاليم الشريعة الإسلامية والحرص على ارتياد المساجد نظراً لرمزيته الدينية وحمولته الروحية.

وفر الاستطلاع الذي أجراه مركز Pew Research عام 2017 معطيات عن الأقلية المسلمة المتمركزة في كبريات المدن الأمريكية مثل واشنطن ونيوجيرسي؛ إذ أبرز الاستطلاع أن أكثر من الضعف إلى ثلاثة أضعاف البالغين المسلمين مستقرون بالمدن السابقة الذكر. بالإضافة إلى ذلك، يلاحظ مركز الأبحاث تزايد ملحوظ في عدد المسلمين الأمريكيين في السنوات الأخيرة. مقارنة مع ما كان عليه الوضع عام 2007، حين كان عدد المسلمين يبلغ إلى 2.35 مليون من إجمالي السكان⁷⁸.

ورد عند المركز أيضاً استمرار عدد السكان المسلمين في التزايد بمعدل حوالي 100 ألف شخص سنوياً، وهو ما يفسر ارتفاع معدل الخصوبة المرتفع بين الأمريكيين من المسلمين، وكذلك بسبب الهجرة إلى الولايات المتحدة. وبالمثل، تنص المؤسسة على أن التحويلات الدينية لم تؤثر على عدد السكان المسلمين الأمريكيين.

بالنسبة إلى ممارسة وتطبيق التعاليم الدينية وموقفهم من قضايا العصر المتجددة فقد عبر للمسلمين الأمريكيين، أن قوة التدين لا يترجم بالضرورة قبول المفاهيم التقليدية للإسلام، بينما يقول العديد من مسلمي

77 Denise A. Spellberg, "Islam in America: Adventures in Neo-Orientalism", *Review of Middle East Studies*, Vol. 43, No. 1 (Summer 2009), pp. 25-35

78 لمزيد من الايضاح ينظر

Besheer Mohamed, "New estimates show U.S. Muslim population continues to grow", JANUARY 3, 2018, <https://www.pewresearch.org/fact-tank/2018/01/03/new-estimates-show-u-s-muslim-population-continues-to-grow/>

الولايات المتحدة إنهم يرتادون المساجد ويصلون بانتظام، تقول المؤشرات أيضاً أن هناك أكثر من طريقة لتفسير دينهم، وأن المفاهيم التقليدية للإسلام بحاجة إلى إعادة تفسير لمعالجة قضايا اليوم.⁷⁹

وفقاً لبعض المقاييس التقليدية، فإن المسلمين الأمريكيين متدينون؛ إذ عبر 43% من الأمريكيين المسلمين أنهم يحضرون المسجد مرة واحدة على الأقل في الأسبوع. أما من يحضر أكثر من مرة في الأسبوع، فبلغت نسبتهم 18%، ووفقاً للاستطلاع الذي أجراه مركز بيو للأبحاث عام 2017. قال 32% آخرون إنهم يحضرون مرة أو مرتين في الشهر، أو بضع مرات في السنة.

تقول الأغلبية أيضاً أنهم يصلون على الأقل بعض أو كل الصلاة، أو الصلوات المطلوبة من المسلمين خمس مرات في اليوم. من بين جميع المسلمين في الولايات المتحدة، يقول 42% أنهم يصلون جميع الصلوات الخمس يومياً، بينما يصلي 17% على الأقل بعض الصلاة كل يوم. يقول ربعهم أنهم يصلون مرات أقل، و15% فقط يقولون إنهم لا يصلون أبداً.

ويقول ما يقرب من ثلثي المسلمين الأمريكيين أي (65%) من المستجوبين إن الدين مهم جداً في حياتهم، يقول 22% من المسلمين أن الدين مهم إلى حد ما في حياتهم، بينما صرح عدد أقل أن الدين ليس كذلك أو لا على الإطلاق.⁸⁰

من جانب آخر ورد في تقرير للجمعية الأمريكية للطب النفسي⁸¹ حول تفاوتات الصحة العقلية: الأمريكيون المسلمون.⁸² من بين ما جاء فيه:

• أن 42% من المسلمين الأمريكيين ولدوا في الولايات المتحدة، بينما تصل نسبة المهاجرين 58%، انتقل أكثر من نصفهم إلى الولايات المتحدة في العقود الماضية. قدموا من 75 دولة مختلفة حول العالم، مما يجعلها واحدة من أكثر المجتمعات الدينية تنوعاً في الولايات المتحدة. ويشكل أبناء الجيل الثاني 18% من المسلمين

79 Elizabeth Podrebarac Sciupac , »U.S. Muslims are religiously observant, but open to multiple interpretations of Islam«, AUGUST 28, 2017

<https://www.pewresearch.org/fact-tank/2017/08/28/u-s-muslims-are-religiously-observant-but-open-to-multiple-interpretations-of-islam/>

80 Elizabeth Podrebarac Sciupac , »U.S. Muslims are religiously observant, but open to multiple interpretations of Islam«, AUGUST 28, 2017

<https://www.pewresearch.org/fact-tank/2017/08/28/u-s-muslims-are-religiously-observant-but-open-to-multiple-interpretations-of-islam/>

81 الجمعية الأمريكية للطب النفسي هي منظمة للأطباء النفسيين يعملون معاً لضمان الرعاية الإنسانية والعلاج الفعال لجميع الأشخاص المصابين بأمراض عقلية، بما في ذلك اضطرابات تعاطي المخدرات. إنه صوت وضمير الطب النفسي الحديث. وتتمثل رؤيتها في مجتمع يتوفر به تشخيص وعلاج نفسي جيد ويمكن الوصول إليه.

82 <https://www.psychiatry.org/home/search-results?k=Mental-Health-Facts-for-Muslim-Americans>.

الأمريكيين، وتصل نسبة الجيل الثالث أو ما بعده 24% المسلمون الأمريكيون هم أصغر جماعة دينية في الولايات المتحدة، ثلثهم دون سن الثلاثين.

• عبّر 85% من الأمريكيين المسلمين على أن مصدر سعادتهم في حياتهم هو هويتهم الدينية، ولا يتفوق عليها سوى الإنجيليين البيض بنسبة 94%.

وعلى الرغم من ذلك، تواجه الأقلية المسلمة داخل المجتمع الأمريكي عدة صعوبات وتحديات، من أهمها: خطاب الكراهية والاقصاء والتمييز على أساس الدين والعرق، فقد أصبحت كلمتي «مسلم» و«عربي»، مجرد علامات للهوية الدينية والعرقية، كلمات رمزية مرادفة لاستراتيجية حملة استشراقية جديدة؛ إذ تسعى بعض الجهات وبعض وسائل الإعلام إلى تعميم فكرة الخوف من الإسلام خاصة مع تنامي المد الأصولي المتطرف، واعتبار أن الإسلام غير أمريكي، على الرغم من وجود سبعة ملايين مواطن أمريكي مسلم، حيث تؤكد الأحداث السياسية على هذا الواقع، خاصة على مستوى الانتخابات الرئاسية مثل ما وقع خلال سباق أوباما نحو البيت الأبيض⁸³.

83 Denise A. Spellberg, "Islam in America: Adventures in Neo-Orientalism" *Review of Middle East Studies*, Vol. 43, No. 1 (Summer 2009), pp. 25-35

خاتمة

خلاصة القول، وقفنا في هذه الدراسة على تاريخ الهجرات المسلمة نحو «العالم الجديد»، وهي الهجرة التي تمت بوثيرة متصاعدة وانبثقت عنها فئة مسلمة غير منسجمة متنوعة الأعراق واللغة والتوجه الأيديولوجي ومستواها الثقافي والتعليمي متباين ظلت تمثل أقلية داخل المجتمع الأمريكي المتنوع الأطياف؛ إذ طرحت مسألة بقوة مسألة الاندماج، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر/أيلول، كما طرحت أمامها مجموعة من التحديات لعل أبرزها خطاب الكراهية والعنصرية والصورة السلبية للمسلم الذي أصبح رازحا تحت صور جاهزة ومطوية، حيث أصبح لفظ مسلم يحيل في الذهنية الأمريكية على التشدد والتطرف.

من جانب آخر، برزت جمعيات ومنظمات دينية ومدنية وتعليمية حملت على عاتقها الدفاع عن الأقلية المسلمة على مختلف الصعد، كما أبرزت موقفها من الإرهاب، ودعت إلى الانخراط في الحياة السياسية الأمريكية ورفضت الأيديولوجيات المتطرفة، وأبرزت أن الديمقراطية لا تتنافى مع مبادئ الإسلام وربط جسور الحوار مع الديانات الأخرى. رغم ذلك أعتقد أن الطريق طويل وشاق أمام الأقلية المسلمة، فالقضايا متجددة وطارئة، وسياسة البيت الأبيض متغيرة. وفق الأجندات الانتخابية، علاوة على عدم انسجام مكونات الأقلية المسلمة.

لا ندعي في هذه الدراسة الإحاطة بجميع تفاصيل التحديات التي تواجه الأقلية المسلمة، كما أننا تعاملنا معها بشكل جمعي دون تمييز بين الفئات أو الطبقات أو الجنس، أو تمييز بين المسلمين المهاجرين، أو الجيل الثاني أو الثالث لأسباب متعددة، منها ضيق الوقت والمساحة المخصصة لهذا الدراسة وضعف التأليف في الموضوع، وطغيان الذاتية على ما هو منجز في هذا الصدد. لهذا ندعو في هذا الشأن ضرورة إنجاز أبحاث ودراسات تقوم بها فرق بحث، تضم تخصصات متنوعة ومتكاملة، تجمع بين النباش في الوثائق والأرشيفات خاصة على مستوى التجارة الأطلنتية، ومرحلة القرن التاسع عشر، دون إغفال الملاحظة المباشرة والرواية الشفوية؛ فمعرفة أعداد المهاجرين وأصولهم يجب أن يتم دراسته في بلدي الانطلاق والوصول ثم في أرشيف الدول الاستعمارية.

لهذا، فتحسين وضعية الأقلية المسلمة بالولايات المتحدة الأمريكية يجب أن يتم بتظافر جهود الجميع، وتذويب الاختلافات المذهبية، بعيدا عن التجاذبات السياسية الضيقة، يمكن أن تحقق الاندماج داخل التركيبة السوسيو اقتصادية للمجتمع الأمريكي، فمن شأنه ذلك أن يحول الأقلية إلى قوة ضاغطة وفاعلة.

قائمة المراجع المعتمدة:

*- الكتب:

- 1- ج. إ. اينيكوري، «إفريقيا في تاريخ العالم: تجارة تصدير الرقيق من إفريقيا وظهور النظام الاقتصادي الأطلسي»، ضمن تاريخ إفريقيا العام، المجلد 5 إفريقيا من القرن 16 إلى القرن 18 (منشورات اليونسكو 1997)
- 2- Laila Lalami, *The Moor's Account*, Pantheon Books, September 2014
- 3- Douglas Grant, *The Fortunate Slave: An Illustration of African Slavery in the Early Eighteenth Century* (London, New York, and Toronto, 1968)
- 4- Philip D. Curtin, ed., *Africa Remembered: Narratives by West Africans from the Era of the Slave Trade* (Madison, Milwaukee, and London, 1967)
- 5- Sylviane A. Diouf, *Servants of Allah: African Muslims Enslaved in the Americas* (New York: New York University Press, 1988)
- 6- Ali Ben Al-Muntasser Al-Kettani, *المسلمون في أوروبا وأمريكا (الجزء الثاني، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت 2005)*
- 7- John Steele Gordon, *Empire of Wealth: The Epic History of American Economic Power* (الجزء الأول، عالم المعرفة، عدد 357، سنة 2008)
- 8- Laroui (A). *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain 1830-1912*, Maspero Paris 1977
- 9- Jean Smith, (ترجمة محمد الخولي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005)، *الإسلام والمسلمون في أمريكا*
- 10- Qamar-ul Huda, *The Diversity of Muslims in the United States Views as Americans* (US Institute of Peace, 2006)
- 11- Denise A. Spellberg, *Islam in America: Adventures in Neo-Orientalism* (Review of Middle East Studies, Vol. 43, No. 1, Summer 2009)

*- المجلات:

- 1- Michael A. Gomez, "Muslims in Early America", *The Journal of Southern History*, Nov., 1994, Vol. 60, No. 4 (Nov., 1994), pp. 671-710
- 2- Clyde-Ahmad Winters, "Afro-American Muslims—from slavery to freedom", *Islamic Studies*, Vol. 17, No. 4 (Winter 1978), pp. 187-205
- 3- Amina Wadud, "Reviewed Work(s): Servants of Allah: African Muslims Enslaved in the Americas" by Sylviane A. Diouf, *Journal of Law and Religion*, 2000 - 2001, Vol. 15, No. 1/2 (2000 - 2001), pp. 541-546

- 4- Timothy W. Marr, "Reviewed Work(s): Servants of Allah: African Muslims Enslaved in the Americas" by Sylviane A. Diouf, *The William and Mary Quarterly*, Jul., 2000, Vol. 57, No. 3 (Jul., 2000), pp. 690-692
- 5- Paul E. Lovejoy, Reviewed Work(s): Servants of Allah: African Muslims Enslaved in the Americas by Sylviane A. Diouf, *The International History Review*, Vol. 21, No. 4 (Dec., 1999), pp. 993-995
- 6- Frederick D. Harper, "The Influence of Malcolm X on Black Militancy", *Journal of Black Studies*, Jun., 1971, Vol. 1, No. 4 (Jun., 1971), pp. 387-402
- 7- Nancy Clasby, "The Autobiography of Malcolm X: A Mythic Paradigm", *Journal of Black Studies*, Sep., 1974, Vol. 5, No. 1 (Sep., 1974), pp. 18-34
- 8- Michael Barnett, "Differences and Similarities Between the Rastafari Movement and the Nation of Islam", *Journal of Black Studies*, Vol. 36, No. 6 (Jul., 2006), pp. 873-893

*- الروابط:

- 1- التاريخ الإسلامي لأمريكا.. هكذا حُرم العبيد المسلمون حريتهم وتم تنصيرهم بالقوة» على الرابط:
<https://www.aljazeera.net/midan/intellect/history/29/2/2020/D8%A7%D984%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D98%A%D8%AE%D8%A7%D984%D8%A5%D8%B3%D984%D8%A7%D985%D98%A%D984%D8%A3%D985%D8%B1%D98%A%D983%D8%A7>
(تاريخ الاطلاع: 2020-7-2)
- 2- Sam Haselby, "Muslims of early America", in: *Aeon Essay*, consulted 2-7-2020

 Mominoun

 MominounWithoutBorders

 @ Mominoun_sm

info@mominoun.com

www.mominoun.com

مُهْمِنُون بِلا حدود

Mominoun Without 3orders

للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

